الفنون

الجزء السادس السنة الاولى

AL-FUNOON

"THE ARTS"

AN ARABIC REVIEW

= of =

LITERATURE and ART

"Published Monthly [illegible] Abida"
[illegible] Washington Street [illegible] New York N. Y.

Annual Subscription $5 Everywhere

Vol. I No. 5 August 1913

ان رسم المرأة التي احبها قلبي لم يزل معلقاً بجانب مضجعي، ورسائل الحب التي بعثت بها اليّ ما برحت في العلبة الفضية المرصعة بالعقيق والمرجان، وذؤابة الشعر الذهبية التي حبتني بها تذكاراً لم تخرج قط من الغلاف الحريري المبطن بالمسك والبخور ـ جميع هذه الاشياء ستبقى في اماكنها حتى الصباح ـ وعندما يجيء الصباح افتح نوافذ منزلي ليدخل الهواء ويحملها الى ظلمة العدم ـ الى حيث تقطن السكينة الخرساء.

ان المرأة التي احبها قلبي شبيهة بالنساء اللواتي احببتهن قلوبكم ايها الفتيان. هي مخلوقة عجيبة صنعتها الآلهة من وداعة الحمامة وتقلبات الافعى وتيه الطاووس وشراسة الذئب وجمال الوردة البيضاء وهول الليلة السوداء مع قبضة من الرماد وغرفة من زبد البحر.

وقد عرفت المرأة التي احبها قلبي ايام الطفولية فكنت اركض وراءها في الحقول واتمسك باذيالها في الشوارع.

وعرفتها ايام الصبا فكنت ارى خيال وجهها في وجوه الكتب والاسفار واشاهد خطوط قامتها بين غيوم المساء واسمع نغمة صوتها متصاعدة مع خرير السواقي.

وعرفتها ايام الرجولية فكنت اجالسها محدثاً واسألها مستفتياً واقترب منها شاكياً ما في قلبي من الاوجاع باسطاً ما في روحي من الاسرار.

كل ذلك كان بالامس والامس حلم لا يعود اما اليوم فقد ذهبت

تلك المرأة الى ارض بعيدة خالية مقفرة باردة تدعى بلاد الخلو والنسيان:

. . . .

اما اسم المرأة التي احبها قلبي فهو الحياة.

فالحياة امرأة ساحرة حسناء تستهوي قلوبنا، وتستغوي ارواحنا، وتغمر وجداننا بالوعود، فان امطلت اماتت فينا الصبر وان ابرت ايقظت فينا الملل.

الحياة امرأة تستحم بدموع عشاقها وتتعطر بدماء قتلاها.

الحياة امرأة ترتدي بالايام البيضاء المبطنة بالليالي السوداء.

الحياة امرأة ترضى بالقلب البشري خليلاً وتأباه حليلاً.

الحياة امرأة عاهرة ولكنها جميلة ومن يرَ عهرها يكره جمالها.

جبران خليل جبران



التحذير الثلاثي

«لارثر شنيتسلر»

سار الشاب نحو الجبال المومئة اليـه استقبالاً متجلبباً بعبير الصباح ، مستحماً بنور السماء الزرقاء ، مشعراً ان قلبه يدق دقـات متآلفة مع كل انباض المسكونة . مشى حرًّا في طريقهِ لا شيء يكدر صفوه وقطع مسافة ساعاتٍ عديدة في السهل الفسيح ، واذا بهِ يسمع فجأةً عند اقترابهِ من مدخل الغابة صوتاً مجهولاً يردد حوله في القرب والبعد في وقت واحد قائلاً :

— لا تدخل الغابة ايها الشاب لئلا تقترف جريمة القتل . فوقف مندهشاً وتطلع الى كل الجهات ما حوله فلم يرَ من نسمة حيـة بالقرب ، ففهم ان روحاً من عالم الغيب يكلمهُ ، ولم تأذن له شجاعتهُ ان يجبن ويطيع امراً مجهولاً فظل سائراً في طريقهِ بلا اضطراب ، غير انهُ خفف السير ومشى متحذراً لكي يستعد لمهاجمة ذلك العدو المجهول الذي تكلم عنهُ الروح ولكنهُ لم يبصر احداً في طريقهِ ، ولم يعثر عَلَى عدو كامن ولم يهاجمهُ احد ، فاجتاز الغابة وخرج من تحت الظلال الثقيلة الى برية فسيحة . فجلس تحت شجرة في طرفها لكي يستريح ورمق المرج الواسع الفاصل بينهُ وبين الجبال التي ظهرت مدلهمة في البعد وفي وسطها قمة شاهقة هي محط رحاله.

ولم يكد ينهض من مكان راحته حتى سمع للمرة الثانية صوتاً مبهماً حوله يردد في وقت واحد بالقرب والبعد كلاماً بلهجة آمرة قائلاً :

— لا تسر في المرج ايها الشاب لئلا تكون سبباً لتعاسة وطنك .

غير ان خيلاء الشاب لم تسمح له ان يطيع هذا التحذير الجديد فابتسم مزدرياً تلك الاصوات التي تظاهرت بالتخفي تحت ستر من الاسرار ومشى مسرعاً الى الامام غير مدرك ايهما يدفعـهُ الى التقدم : ألاضطراب ام فروغ الصبر ؟

وكان ضباب المساء الرطيب قد ارتفع فوق السهول عندما وصـل الشاب الى القمة الصخرية التي عزم عَلَى ارتقائها . ولم يكد يطأُ بقدمه طرف الصخر البارد مصمماً عَلَى التصعيد حتى دوى الصوت مرة اخرى دوياً مبهماً قريباً وبعيداً مردداً بلهجة آمرة مهددة اكثر من السابق :

— قف ايها الشاب اذا كنت لا تريد ان تموت ! فقهقه الشاب حتى امتلأ الهواء من ضحكه ومشى بقدم ثابتة غير عجول ولا متمهل مصعداً في القمة وكان كلما توغل في القمة واعتراه الدوار من هول الارتفاع وتعسر عليهِ التسلق في الثنية يتسع صدره منفتحاً براحة مستنشقاً ارواح القمم . ولما ارتقى هامة القمة وقف منتصباً بشجاعة وقد انارت وجههُ اشعة شمس الغروب الاخذة في الانطفاء وصاح بصوت طليق :

— ايها الروح ، سواء كنت شريراً او صالحاً ، لقد خدعتني ! إن

كان ما قلتهُ تجربة فلقد خرجت منها منتصراً . هوذا انا سالمٌ وليس عَلَى ذمتي اثم الجناية ولا يزال وطني المحبوب في ابهة مجده وسعادته ينام براحة في تلك السهول المنبسطة في الاسفل . كن من تكون فانا اقوى منك لاني لم اصدق قولك وكنت المصيب

فطرق مسامع الشاب دويٌّ يقترب نحوه من القمم الصخرية البعيدة كانهُ هزيم العاصفة يقول :

— انك مخطئ ايها الشاب

فوقع الشاب مستلقياً عَلَى ظهره مرمياً بقوة تلك الكلمات الهائلة ، ولكنهُ ملك روعه حالاً وتمدد حيث وقع عَلَى طرف القمة عند حافة الهاوية كانهُ قد كان عزم عَلَى الراحة هناك وحرك طرف شفتيه مستهزئاً وقال كانهُ يكلم نفسه :

— اذن قد اقترفت جناية ولم اعلم بها !

فدوى صوت في اعماق داخله يقول :

— نعم ! ان احدى خطواتك المعتسفة قد سحقت دودة في الغابة !

فقال الشاب بعدم اكتراث:

— إذن ليس الروح الذي كلمني بشرير ولا بصالح بل هو روح حكيم . انا لم ادرِ ان ارواحاً كهذه تطير ما حولنا نحن البشر الهالكين :

فدوى الصوت من ظلمة القمم مجيباً :

— اذن لست انت الشاب الذي شعر في صبيحة هذا اليوم بدقات نبضه متآلفة مع دقات كل نبض في المسكونة ، فانك عَلَى ما ارى لا تبالي بما يجري حولك من حياة او فرح او عذاب او موت اذا لم تشعر بها نفسك الصماء

فقال الشاب وقد عبس :

اذا كان ما قد جرى عَلَى ما قلت فانا مذنب مئاتٍ والوفاً من المرات كغيري من البشر الهالكين الذين يدوسون عَلَى الدوام بخطواتهم العمياء عدداً غفيراً من الحشرات الصغيرة الحية بدون قصد سيّ

— اصبت ولكنك قد حُذرت هذه المرة بشأن هذه الدودة فلم تطع التحذير . اتدري ايها الغبي لاي شأن قد عُينت هذه الدودة في مجرى الحوادث والانقلابات اللانهائية ؟

فاطرق الشاب واجاب :

— كلا ! اني لا اعرف ذلك ولا استطيع ادراكه ولهذا اعترف متواضعاً ، اني حين مروري في الحرج قد اقترفت مع ما اقترفتهُ من الجرائم تلك الجناية التي نوهت بها ... ولكني اريد ان استطلعك رأيك في كيف تمكنت وباية حيلة استطعت ان القي وطني في التهلكة لما كنت ماراً في المرج ؟

فدوى الصوت حوله مجيباً :

— ارايت ايها الشاب تلك الفراشة الكثيرة الالوان التي طارت الى يسارك وقتاً يسيراً ؟

— قد رأيت فراشات كثيرة في طريقي . وقد يمكن ان اكون قد رايت تلك التي وصفتها .

— نعم قد رأيت فراشات عديدة وقد اضطرت انفاسك كثيراً منها الى ان تغير مجرى طيرانها ، فحولت تلك الفراشة التي ذكرتها لك خطتها فسارت نحو الشرق وواصلت طريقها في تلك الجهة الى ان اخترقت اسوار الحديقة الملوكية واستقرت هنالك ، وستتولد منها دودة ستزحف في السنة الاتية في يوم من ايام الحر عَلَى عنق الملكة الحسناء في ساعة قيلولتها في الحديقة فتستيقظ مذعورة ويهبط قلبها روعاً واضطراباً فيموت الجنين في بطنها ، وهكذا يبقى العرش بلا ولي عهد فيرتقيهُ بدل الجنين الذي كنت سبب موته اخو الملك الحالي وهو رجل مفسود السيرة ، شرير من فطرته ، شديد القساوة ، لا يعرف للرحمة والعدل معنى ، فيسيءُ الحكم حتى يأن الشعب من جوره ويضطر ان ينزع الى الثورة ، فتسود القلاقل والحروب وتكون سبباً لخراب وطنك المحبوب ، وانت وحدك مسبب كل ذلك لان تنفسك السريع إبان سيرك في المرج طرد الفراشة من خطتها الى الجهة الشرقية حيث كانت حديقة الملك

فهز الشاب كتفيه وقال :

— لا اراني استطيع انكار ما تقوله بشأن حدوث كل ما تنبأت عن وقوعه ايها الروح الخفي . فإن بعض الامور تولد غيرها عَلَى الدوام ، وقد يحدث ان اشياء خطيرة تنتج عن شيءٍ حقير وبالعكس ، ولكن لماذا اصدق نبوتك هذه باسرها اذا كان التحذير الثالث الذي قلتهُ عن موتي لم يتم بعد وهو اصدق الشواهد عَلَى نبوتك

فدوى الصوت حوله بهول قائلاً :

= ان من يرتفع الى هذا العلو ينبغي ان ينزل الى حيث كان لكي يكمل طريق حياته . افكّرت في النزول قبل الصعود ؟

فنهض الشاب كالملسوع وهم بالعودة سريعاً لينجو ، ولكنهُ ادرك ان النزول مستحيل في ذلك الوقت وقد اكتنفت الظلمة كل ما حوله ، وعلم انهُ لا يستطيع المسير بدون نور في ذلك المنحدر الشاق ، فاستلقى عَلَى ظهره فوق طرف الصخر وهم بالراحة والنوم لكي يحفظ نشاطه للنزول عند الصباح ولكنهُ لم يستطع ان ينام لتيقظ افكاره وحواسه ، فبقيت عيناه لا تستطيعان الاغماض رغم تعب جسمه وجفنيه ، وسرت رعشة الاضطراب والتشاؤم في قلبهِ وعروقهِ ، وخيلت له طول الليل طريق النزول الوحيدة في ذلك المنحدر الشاهق المخطر الذي يسبب الدوار من مجرد النظر اليهِ فشعر بضعفه وفقد كل ما كان له من الثقة بنفسه ، وامتلأت نفسه شكوكاً خفية تراوحت فيها مع ما تولد من خوف العذابات المنتظرة . فلم يبقَ للشاب

قوى لاحتمال كل هذا ورأى ان الافضل ان يقتحم حالاً طريقاً لا بد من نزولها فذلك خيرٌ من ان ينتظر قدوم النهار مستسلماً لعذابات المجهول . فنهض وقد عزم عَلَى مخاطرة هائلة ليقطع تلك الطريق في الظلام الدامس متلمساً مواطئ القدم ، ولكنهُ لم يكد يطأ اول خطوة في الظلام حتى لاح له جلياً انهُ سيلقى حتفه سريعاً فيتم ما حذره الروح منهُ . فصاح بحنق مزمجراً :

— ايها الروح الخفي الذي حذرني ثلاثاً فلم اصدقهُ والذي اضطر الان ان انحني امامهُ خاضعاً كما ينحني الضعيف امام القوي ، قل لي من انت قبل ان تهلكني ؟

فدوى صوت في ظلمة الليل وكان مبهماً ، فهو قريب كانهُ يعانق الشاب ، وبعيد كانهُ صادر من اعماق بعد قاصٍ يخترق الحنادس :

— لم يعرفني احد قط من البشر حتى الان ولكنهم يدعونني باسماء شتى . فالمتعصبون يسمونني بالقدر ، والحمقى بالحظ ، والمتعبدون يسمونني الله ، والذين يحسبون انفسهم حكماء يدعونني بالقوة التي كانت بدء كل الابداء وتبقى عاملة بلا معارض في كل ما يجري الى ابد الابد .

فصرخ الشاب وحزن الموت في نفسهِ :

اذن العنك في اخر لحظة من حياتي . لانك اذا كنت القوة التي كانت في البدء وتبقى بلا منازع الى الابد عاملة في كل ما يجري فانت

بلا شك تعلم ان كل ما جرى لي هو محتوم ، فقد كان متحتماً ان اسير في الحرج لكي ارتكب جناية ، وان اجتاز في المرج لكي التقي بوطني في التهلكة ، وان ارتقي القمة لكي اصادف منيتي غير مكترث بتحذيرك . فلماذا اذن حذرتني ثلاثاً مع انك عالم ان تحذيرك لا يجديني نفعاً ؟ العل هذا التحذير محتوم ايضاً ؟ ولماذا ايها المتهكم القاسي تضطرني حتماً ان الجأ اليك في اخر دقائقي سائلاً اياك هذا السؤال الضعيف : لماذا ؟

هنا خُيل للشاب ان ضحكاً مبهماً يتدحرج عَلَى اطراف السماء العابسة المثقلة بحمل الجواب . ولما حاول ان ينصت بانتباه ليسمعه خفست التربة تحت قدميهِ ووقع الى الاسفل — الى الهوة التي كانت اعمق من كل الهاويات — الى الظلمة التي اختبأت فيها كل الليالي التي مضت والتي ستأتي من ابتداء الى انتهاء كل العوالم .



من احاديث اللانهاية

« معربة بقلم انطون بلان »

هب عمون من مضجعه شاحب الوجه ، غائر الطرف ، خائر القوى من السهاد وسدد خطواته الى الاحراج كان قوة تدفعهُ اليها صباح كل يوم لما تفتح الازهار وتجتمع الاطيار عَلَى افنان الاشجار ترنم للباري نشيد الاسحار

ودبت الحياة في الطبيعة فكستها حلة من الجمال بهية وانتعشت الخليقة باسرها طارحة عنها الجمود وناطقة بحمد الخالق المعبود وعمون ظل مقطباً عابساً تنطق غضون محياه عما يكنه فؤاده من الكمد والاضطراب وترسل عيناه نظرات غضب ويأس الى السماء وهي عنهُ منشغلة بما تودعه فيها اشعة ذكاء من المناظر البهية . وصاح من اعماق قلبه بصوت ملؤُه اليأس :

— الا فانطقي ايتها السماء من هو الله ؟ بحقك انبئيني من هو وما هو وبددي ظلمات قلبي

وضرب الارض بقدمه فسحق جوزة من الصنوبر حتى طحنها وسمع لها صوتاً عميقاً يحاكي ما في نفسهِ من الالم . وعاوده القلق والاضطراب فجعل يكرر بصوت خافت كمن يهذي

— اين هو وما هو ؟ من اين اتى وكيف وجد ولم يكن شيءٌ قبلاً ؟ ما هو مصير الاكوان لما تنقضي الاجيال ويفنى كل شيءٍ والى اين يختفي

الاله ؟ وكاد نفسهُ ينقطع فخلع عراقيته وطرحها الى الارض وصاح بصوت اجش ــ لا والف لا ! فلا شيءَ في الكون ، ولا انا موجود ، ولا لساني ، ولا ما انطق بهِ ، ولا كلمة انطق ، ولا لفظة كلمة ، ولا لا و . . . و .

واندفع يعدو الى الامام لا يلوي عَلَى شيءٍ الى ان هوى الى الحضيض وعاودتهُ النوبة فاغمي عليه وجعل ينتفض

. . .

كان الجيران يؤكدون ان المعلم عمون خولط في عقله وان بهِ مساً من الجنون ولهم في ذلك مذاهب شتى : فمن قائل انهُ رأَى حلماً هائلاً فقد معهُ عقله ، وزاعم ان لمعاكسات الدهر النصيب الاكبر في اختلال شعوره ، وشتان ما بين اوهامهم والحقيقة . المعلم عمون كان محاطاً ابداً بالاسفار منصرفاً بكليته الى درس اسرار الكائنات والتبحر في مذاهب التلمود وكشف غوامض الحياة . فعثر مرة عَلَى هذه الكلمات في التلمود « لا يجوز للعقل البشري ان يتطوح الى ما فوقه ولا ان يفكر في ما تكنه السماء وتطويه الارض من الاسرار . دعه لا يفحص عن نشأَة الكون وسر الخليقة » فسرح في لجة الافكار والتأَملات وجمد في مكانهِ . وجاءَ تلامذته صباح الغد فوجدوه شاخصاً ببصره الى الفضاء لا يبدي حراكاً

— يا معلم اتينا نتابع درسنا

فلم يفه المعلم ببنت شفة بل هب من مكانه وعض ابهامه ومضى الى

الحرج. وكان الشيب قد كلل راسهُ وازدادت غضون وجههُ المصفر فاصبح يحاكي وجه الاموات . اما نظره فكان ملتهباً كمن اصابتهُ حمى خبيثة . وتوالت عليهِ النوبات فسقط بين اشجار الحرج مغمى عليهِ فزعموا انهُ جن

. . .

وظل هذه المرة طريحاً في الحرج وقتاً طويلاً . ولما افاق راى نفسهُ قرب نهر يتلوى بين الاشجار شبه حية وعلى شاطئهِ شاب بيده منخل كان يملاه ماءً ويفرغه الى جانب النهر في حفرة صغيرة شبه القمع وكان حاسر اليدين يشتغل بجد والعرق يتحلب من جبهتهِ . فنظر اليهِ الشيخ مبهوتاً وقال : ماذا تفعل ايها الشاب ؟

= انتقم من هذا النهر اللعين ففيهِ غرقت حبيبتي لاستنزفن ماءَه واجعله يبساً . امض ولا تلهني عن عملي . فصاح بدهشة = يا غبي من انت لتحارب الطبيعة . اتزعم انك بمنخلك تنزح ماء النهر وتملأ بهِ هذه الحفرة ؟ لو اخذت كل دلى العالم وبراميله وحفرت بدل الحفرة الواحدة الافاً غيرها ما نلت مرادك بل تمضي الاعوام وتموت انت واتعابك تذهب ادراج الرياح . يا غبي دع عنك هذا وتعال اتبعني

فساله الشاب = الى اين انت ماض

فاجابهُ عمون — اني امخر عباب اللانهاية وماض الى الحقيقة والعدل ابحث عن الله واريد ان اعرف اصله ومصيره واسعى الى كشف الاسرار

المودعة في الكون وسر الارض والسما و . . و . . .

فقهقه الشاب — حقاً انك فقتني بالجنون يا معلم وعقلك كمنخلي الا تدري ان الاسرار التي تحاول شق حجبها هي مليارات من الانهر والبحار وانت تمني نفسك بنشلها من صدر الطبيعة وتفريغها في عقلك الذي لا يفرق عن حفرتي بشيء . انا اقدر ، متى صحا الجو ، ان ارى قعر النهر وان اشرب من مائهِ واغتسل فيهِ وانت ! ارفع بصرك الى هذا النير الساطع ، لمَ اطبقت جفنيك ؟ هل تألمت ؟ انك لا تستطيع ان تنظر الى الشمس التي هي جزء صغير من الاله وتطلب معرفة الاسرار كلها انك لا تدرك الله ولا يدركه احد بين الكائنات

وكهرب حديث الشاب المعلم عمون فشعر ان حياتهِ تجددت . والتفت الى الشاب فسقطت من عينيهِ دمعتان وسقطت معهما الغشاوة التي كانت تظلل بصيرته فقال متنهداً كمن اطلق من سجنهِ :

— الان ابصرت . تعال ايها الشاب نسر معاً ونروِ ظمأً نفسينا بخدمة العدل والحق والجمال

وتعانق الاثنان — شيخ منحدر امام اسرار الكون وشاب فقد حبيبته بين امواج النهر — وسارا الى الامام ينظران الى الحياة بغير الاعين التي بها نظرا قبلاً اليها .

النحات

لاوسكار وايلد

في مساء احد الايام طرقت نفسه شهوة الى صنع تمثال يشخص فيهِ «اللذة التي تبقى لحظة» ، فمضى يطوف في العالم مفتشاً عن نحاس ليسكبهُ ولم يعد يفكر بسواه ·

غير ان النحاس اضمحل فلم يستطع ان يجد شيئاً منهُ في الارض كلها الا قطعة مصنوعة تمثالاً «للحزن الذي يبقى الى الابد» · وكان قد صنع ذلك التمثال بنفسه ونصبهُ عَلَى ضريح من لم يحب في حياتهِ سواها — عَلَى ضريح تلك الفقيدة التي كانت اثمن لديه من كل شيءٍ — ليكون علامة للمحبة البشرية التي لا تموت ورمزاً لمصيبة الانسان التي تبقى الى الابد ·

ولم يكن في كل الارض شيءٌ من النحاس سوى ما في ذلك التمثال · فاخذه والقاه في موقد كبير وعرضهُ للنار · وصنع من نحاس «الحزن الذي يبقى الى الابد» تمثالاً «للذة التي تبقى لحظة» ·



صديقي الاعز

لامين الريحاني

اذا لم تحاسب نفسك سرا
حاسبك غيرك جهرا

لي صديق من علماء المسلمين حر الكلمة · شديد العارضة · كثير المعارضة · لا يوارب · ولا يصانع · ولا يحابي · يصدق في الجدال · ويصلب في القتال · منيع عنيد مريد · يؤمن بالله ولا يؤمن بسواه · يخالف لا ليعرف · بل لينصف و يُنصف · فينتزع الحقيقة من بين جنبيك اذا جئت عَلَى عمد هناك · او يريك انها بعيدة منك غريبة عنك · وان حياتك بلاها لكالطلل في الصحراء · لكالكتابة عَلَى الماء · صديق من اعز الاصدقاء بل اعزهم وايم الله لديَّ واقربهم اليَّ — الى ذاتي المجردة المعنوية العلوية — الى قدس الاقداس فيها ·

وهو لا يزورني الا في حين عثرة من عثرات النفس · او كبوة من كبوات القلم · او سقطة من سقطات العقل والعمل · وقد جاءني منذ ايام يناقشني الحساب فسلم وجلس · واشعل سيكارته وطلب فنجاناً من القهوة ·

وبدأ باسم الله :

— لم أكن في المدينة ليلة خطبت خطبتك « روح الثورة » ولما حضرت الحفلة لو كنت . فانني افضل قراءة المفيد من الخطب — وما اقلها — عَلَى استماعها . وبودي لو جعلت الحكومة ضريبة عَلَى الخطابة العصرية والدستورية وخطبائها المصاقيع . اذ لست ارى فيها كبير فائدة . فالخطيب المليح الطلعة . الحسن البادرة . العالي الصوت . الكثير الحركات والسكنات . يموّه ما شاء وشاءت عنجهيته ويخبط في دقيق الامور خبط عشواء فيسمعهُ القوم مرتاحين معجبين ويصفقون لنكتة باردة او لطعنة صاردة وتفوتهم تمويهاته كلها وما قد يتخللها من شذرات حقٍ ولمعات برهان . والخطيب العالم الرصين الحصيف يمله الناس ولا يعلق من خطبة ساعئين في اذهانهم غير كلمات الشكر للجمعية التي انتدبتهُ وبعض عبارات الثناء عَلَى تأدبهم وكرم اخلاقهم وجميل صبرهم في الاصغاء الى مثل معضلاته — وترهاته . الخطيبُ الاول ضرره اكثر من نفعهِ . والخطيب الثاني لا يفيد قطعاً .

فاستأذنت الاستاذ بكلمة فقال : ادركت لحنك . لا الخطيب الاول انت ولا الثاني . يتهمونك بالعلم يا صاح وانت بريءٌ منهُ .

فقلت : وشأني في ذلك شأن شاعرنا المعري القائل :

يظن بي اليسر والديانة والعلم   وبيني وبينها حجبُ

اقررت بالجهل وادعى فهمي   قوم فامري وامرهم عجبُ

— نعم ويسمونك فيلسوفاً وما انت بفيلسوف . ويدعونك شاعراً ولست بشاعر . والحق في ذلك عليك . لاستطعت لو شئت ان تكون واحد الثلاثة . ولكنك طماع طماح . لقد اشتغلت في درع نفسك الايادي الثلاث — يد العلم ويد الفلسفة ويد الشعر — فبالغت في صناعتها وترصيعها فرقت حتى كادت تنقصف وتبلى . درع انيقة الصنع وهاجة براقة . تبهر الناظر اليها . وتخدع السامعين بها . ولكن من ينقرها مثلي نقرة الناقد يسمع الغنة في صوتها ويأسف اسفاً شديداً . نعم . درعك رقيقة دقيقة واهية لا تقيك الاضاليل المقدسة واغاويّ الحيوة الدنيا . خذها يا ريحاني مني . ينبوعك لم يزل عكراً . ومياهه لم تزل متضعضعة . اما النفس فلم تملك بعد عنانها . لم تزل بعيداً منها . لم تزل عدوها . وبالتالي عدو الحقيقة .

ولكن هذا غير الموضوع الذي حملني اليك . قلت لم اسمع خطبتك ولكني قرأتها في المجلة وكنت قد طالعت في مجلة اخرى علية خطبتك « الاخلاق » فما وجدتك فيهما فيلسوفاً ولا عالماً ولا شاعراً . اديباً كسائر الادباء تطلي الحديث وتجمجم الكلام . تصدع ببعض الحقائق وتوهم الناس انك مظهرها كلها . بل انك محتكرها . أبدأت تجربز ايها الصاح وتداري وتجامل وتحابي . ما هذا عهدي بك . عرفتك حرّاً غير هياب . وجريئاً

غير ذبذاب . فما بالك صرت تتكلم كعلمائنا الموقرين عبيد الامراء والاغنياء . كنت تحمل عَلَى الكهان مثلاً فاعتضت عن اسمهم الحقيقي بادعياء الدين اتعميم منك هذا ام تلطف . طرت الى الهند بنا في خطبتك «الاخلاق» لترينا شر الخرافات والاضاليل هناك . وعندنا نحن المسلمين ما هو اخبث منها واضر . ذكرت شرائع كنفوشيوس وتعاليم بوذا التي لا تصلح للناس في كل مكان وزمان واغفلت ما بلي من شرائعنا ونحن لم نزل نقدسها .

فقلت : والحق في ذلك عَلَى صاحب المجلة لانهُ بدَّل من خطبتي الفاظاً كالتي اشرت اليها وحذف منها كل ما خاله « يخدش الاذهان » عملاً بالقول المأثور : دارهم ما زلت في دارهم :

— يا للذل ويا للعار ! اية دار واي قوم ? ايفرّقنا التعصب . ويقتلنا الجهل . وتجيز علينا المداراة . ولكنك في موضوع الثورة اغفلت اهم الحقائق او انك تجاهلت وداريت . فاعلم اصلحك الله ان من الحقائق الرائعة ان الثورة للامة كالحمام للانسان . تنبه فيها الدم وتوقظ النشاط وتجدد القوى الروحية والمعنوية . ناهيك بالنظافة . فالجمود الملازم حكومات الشرق كلها والاقذار التي تراكمت عليها والفساد الذي اعتراها لا يزيلها غير الحمام . حمام الثورة الغالي . ولعمري اذا انحط الجيل الى درجة يصبح الدم في عروقه كالماء فهدره لا يضر وقد ينفع . جيل كهام حرض عقيم لا يصلحهُ غير السيف . الا فالسيف يمهد السبيل لتهذيب الجيل

الوليد الجديد . اعلم ادام الله تمكينك ان للدم عاملاً هو اهم في بعض الاحايين من عوامل العقل . اما العقل اذا اختل فنلقي صاحبه بالبيمارستان فيؤسر هناك والدم اذا فسدت ماهيته وابطل عمله فهدره وحقنه سواء . ومن اشرف عوامله انهُ اذا أُمتهنت حقوق الانسان ينبهه الدم الحي في عروقه ويستفزه . والدم يحمله عَلَى المناهضة والمكافحة . والدم يثير من كريم العواطف وشريف السخط والغضب . واما الجيل الذي لا يشعر بالمظالم ولا ينفر منها . الجيل الذي الف العبودية ولم يزل يسترحم حكامه ليجردوا له القيود والاغلال . فاي فضل له في الحيوة . عَلَى ان الامة وان لم يبقَ فيها غير واحد من ابنائها يدرك الحقيقة ويصدع بها لا تعدم رجاءً فأملاً فسعياً ففوزاً في تجديد حيوتها وعزها ومجدها .

الا ان ثورة طبيعية دموية لتلقي كل منا الى ساحل الحيوة . الطفل يولد باكياً والام في تلك الساعة العجيبة ضارعة متألمة متوجعة . الولادة — كل صنوف الولادة — طريقها الدم ومهدها الانين . والثورات في الامم صنف منها . وبعد ان يولد الطفل تأخذ الام بالتعافي فتشفى رويداً رويداً ويمتعها الله بضعف ما ذبل من حسنها وما انحل من عزمها وقواها . الأم ! الأمة ! ان فضل كلتيهما لعظيم . وعذاب كلتيهما اثناء الولادة — اثناء الثورة — شديد اليم . ولعمري ان ولادة الروح الجديدة في الامة لأَهم من الولادات البشرية كلها . هذه هي الحقيقة بعينها أَضعتها او حاولت ان

تخفيها في التفلسف بنواميس الكون الازلية يسامحك الله ·

وهلا خطر في بالك ان الثورة المقبلة في البلاد سيكون الجوع مثيرها· آسيا الصغرى وقد بارت ارضها ونضبت ينابيع الرزق فيها وتزاحمت على مواردها القليلة القصية الاجانب من الروملّي واوروبا · أيموت سكانها جوعاً وحكامها في كراسي الحكم آمنون مطمئنون · لا والله · الثورة التي ينفخ الجوع في نارها لاشد هولاً من سواها · كان اذا اقترح احد رجال نپوليون عليه اقتراحاً يبادره سائلاً : وهل انت كافل مغبته ؟ أفلا يثير مثل هذا العمل الشعب البائس الجائع · نپوليون العظيم — ولم يخش يوماً صولة جيوش الاعداء المتألبة — كان يخشى ثورة رأس اسبابها رغيف من الخبز. هياج الشعب البائس ؟ لطالما خشاه اكبر ابطال العالم واتقوه· والويل ثم الويل يوم يستفيق شعوب المشرق من سباتهم الطويل العميق فيبتدرون الحسام يمتشقونه على الظلام ·

=*=

وهذا بعض ما قاله سيدي الاستاذ ناصر الدين البغدادي منتقداً خطتي وخطبتي· وهو عندي من اعز الاصدقاء بل اعزهم غير مدافع لانه لا يجاملني ولا يداريني ولا يداهنني · لله دره من صديق يناقش غير عاذر وينبه ويذكر وينذر · وبما انني بحت باسمه الى القراء ساهديهم عما قريب رسمه ان شاء الله ·

رسم

الاستاذ ناصر الدين البغدادي

لامين الريحاني

التقيت في الشارع الجديد (ببيروت) بسيدي الاستاذ ناصر الدين وهو يمشي بين خطي «الترام» منكساً راسه يناجي نفسه · فجبهني بعد السلام بكلمة من كلماته القاسية شأن كل مرة نتقابل ·

— جنيت يا ريحاني عليّ ·

— بِمَ ؟

— أوَ تسأل متجاهلاً ؟ الا تعلم رعاك الله اني اتمثل دائماً بقول الشاعر :

وخمول ذكرك · · · · ·

— ألانني بحت الى القراء باسمك ووعدتهم برسمك ؟

— هو ذاك · فما الاسم والرسم والجسم غير اشراك للانفس وحبائل للعقول ؟ المرء بافكاره · ولكنكم معشر الكتاب تعنون بزخارف الشهرة وتلهون بالاباطيل · اما الحقيقة فلا تعرفكم ولا تعرفونها · واذا اجمعتم بها مرة في الزمان تجاملونها ظاهراً وتلعنونها سراً ! شانكم واسيادكم · وما

الفائدة يا ترى من شهرة تطلبونها· واسماء تذيعونها ، ورسوم تزخرفونها؟ سمادير والله وترهات ! جاءتكم من اوروبا فحسبتم الحيوة لغواً بلاها · اي فضل لشهرة لا تجديكم نفعاً في غرة كل شهر حين يتقاضاكم الخياط والاسكاف والفراش والبقال والحمال ؟ اتنقدونهم من ذائع صيتكم ؟ اتهدونهم جميل رسمكم ؟ اتحبونهم من ترهاتكم ؟ اتتلون عليهم من رطاناتكم ؟ اشعلوا النار وانفثوا في العقد حيوتكم . هيهات · هيهات · خذها مني . لتأكل النار يوماً سماديركم كلها واوهامكم . نار الفكر — نار العقل المقدسة لتحرقكم اجمعين . اما افكاري فاذا كانت تفيد فهي لك · بثها في الناس .وادعها ان شئت . ما قيل . لا من قال . والفكر الذي لا يقبله الناس ان لم يدعم بشهرة باطلة او باسم كبير زمان لا يستحق ان احرك من اجله اناملي او لساني . الحقيقة تنبو عن الطبل والزمر · واذا أُغفلت زمناً وشعرت بدنو اجلها تلجأ الى السيف فينميها ويعيدها عزيزة ظافرة · خذها مني · ودعني في خمولي آمناً شر الناس · بعيداً من ضوضاء الشهرة· مرتاحاً من تكاليف الحيوة الاجتماعية· ضوضاء الشهرة؟ ان مسامعي لتستك منها ولتنبو عنها· اما ضوضاء الثورة — صليل السيوف وقرع الرماح ودوي المدافع — فمثل الاغاريد في اذني .

وبينا هو ينثر من حكمه وبيانه ، ويكنس الهواء باردانه ، اذا بجرس «الترام» يدق، وحمال ينق ، وحوذي يصيح ، وحمّار يحلف بالمسيح ،واميركي

تعثر في الزحام و « كدَّم » (١) ، وظريف سمع الاستاذ ينطق بالفصحى فتهكم ، : استفيقوا ، انكم في الطريق ، فاستفقنا ، والى الرصيف تسابقنا ، ولكن الاستاذ وقد صدمه الحمَّار ، تعوذ واستجار ، وصاح : ياللعار ويا للشنار ، أَتيس يسوق ، ووحوش تفلت في السوق ، فضحك سائق « الترام » ، وتنطس في الفك والادغام ، ونادى الحوذي ، : يا بو مشمش اللوزي ، ظهرك ، رجلك ، فذعر صاحب الطبق ووثب ، وقد شاهد المنية عن كثب ، فنطح الاستاذ في قفاه ، وراح يلعن امه واخته واباه ، فضربه الحوذي بالسوط فلم يصبه · ولكنهُ اصاب من سيدي ناصر الدين اذنه ، وعلق جسر العربة ردنه ، فانشدح وزحف ، ورسا عَلَى الرصيف وتلهف ، : ياما احيلى البعير العاري ، تجوب به القفار والصحاري ، ومسح العرق من جبينهِ وهو يضحك في كم الفلسفة من حينهِ .

— اي والله فردن ممزق ، رحمة في مثل ذا المأْذق ،

— والحمد لله الذي لا يحمد عَلَى مكروه سواه ، رب زحام ، فيه كاس الحمام .

— تمام · لا بارك الله في المدينة وبهرجها · اما وقد نجونا من مهلكاتها هذه المرة — وقد لا ننجو منها مرة اخرى — فلا بد من خطبة اخطبها غداً في المسجد · واحب ان تسمعها · وبما ان المسجد الذي اصلي

(١) اي سب بالانكليزية

فيه صغير ولا يعرفهُ من الناس غير المقيمين بجواره أَدلك اليوم عليهِ فتؤمه صباح الغد فتسمع خطبة عربية (ومكن اللفظة الاخيرة ووقف عندها) خطبة عربية بليغة وجيزة . لا كالخطب العصرية التي هي اطول من شهر رمضان ، وابرد من ظلف الظربان ، خطبكم العصرية ؟ ان هي الا رسائل جافة عقيمة حرية ان تنشر او بالحري ان تدفن في مجلاتنا العلمية التي لا يطالعها غير المتنطسين ادام الله تمكينهم . مجلاتنا العلمية التي لا تزيدها السنون الا قشورا —

وكاد الاستاذ يذهل ثانية فيقف غضباً ناقماً في قارعة الطريق لولم استوقفه عَلَى الرصيف ريثما ينتهي من كلامه . وما خلته ينتهي وموضوعه مجلاتنا العلمية .

وكان وقوفنا قدام دكان تباع فيه الاسلحة . وصاحب الدكان صديق الاستاذ — ولا غرو — فبادره بالسلام وسألنا ان نشرف المكان . فقال الاستاذ عَلَى الفور : ان ما في حانوتك ليشرف الانسان . أَفلم يقل الشاعر :

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى   حتى يراق عَلَى جوانبه الدم

وانت ياريحاني مخطئ في ما كتبتهُ في ريحانياتك(١) انتجاسر عَلَى ابي الطيب وكلامه عين الحكمة ؟ سامحك الله ! اجلس . ها هنا سر من

(١) يشير الى مقالتي « بينان للمتنبي »

اسرار الحيوة .

واخذ الاستاذ مسدساً وشرع يقلبه ويتأمله .

— اني لاوثر السيف عَلَى هاته الآلة الدميمة . الا فالسيف عنوان الفراسة . السيف راموز الشجاعة والبطولة وهذه — مصوباً المسدس نحوي — سمة الغدر . ضريبة الجبن . أُم الاغتيال . ان ما يجيئنا من اوروبا ليذهب بالبأس والمنعة والنشاط . الحضارة تعلم الناس الدهاء وتشربهم روح المكر والجبن والخداع . ولكن هذا غير ما ابتغي من قولي ان هاهنا — واشار الى المسدس — سراً من اسرار الوجود والفناء . اعطني يا ابا حسن رصاصة . تأملها ياريحاني . قطعة من الحديد صماء . لا توزن عشرة دراهم ولا تبلغ طول بنصري هذا . اذا وضعتها في هاته الالة الافرنجية الدميمة واطلقتها عليك تخترق الاضلع منك. وتخمد جمرة الحيوة فيك . الحيوة هبة آلهية من لدنه تعالى — الست من القائلين بهذا ؟ — يكللها نور العقل الذي يدرك الانسان بواسطته ما خفي من الاشياء . وما دق من الحوادث وما بعد من الاكوان . وينظم بفضله الشعر . ويقيس الشمس . ويوزن النجوم . ويحلل طبقات الارض ويخطط فلك السموات وابراجها . ويدس مع ذلك الدسائس لاخيه الانسان — ينافق ويخادع ويجور ويتجبر — اما هاته الالة فبكلمة واحدة من كلماتها تبطل كل اعماله السامية والسافلة معاً . الا ان الرصاصة هذه لابعد سرًّا من الحيوة واسبابها

فانها اذا استقرت في صدرك او تحت اضلعك توقف الحركة الدموية فيك فتفسد القوة العاقلة الالهية ـ الشيطانية فتدعك جثة باردة هامدة . أقبس سماوي في الانسان تطفئه قطعة من الرصاص ؟ ومهما يكن من عز له وسلطان ـ مليكاً كان او قائداً او شاعراً او نبياً ـ فهو اذا ُبغت بهاته الالة الذرية المدمية يقف مذعوراً مرتجفاً صاغراً — سيفك يا صاحب الدولة ! ملكك يا صاحب الجلالة !

فقلت : وما ادراك ان عامل الرصاصة هذه كعوامل الزلازل والسيول في الارض فتنبت نبتاً جديداً وتجدد فيها اصول الحيوة .

— وان جثة الانسان لتعمل عمل الزلزال في تربة الارض فتغذي الكلأ وتنميه وتبعث الخصب فيه . دعنا من هذا الان . وانظر الى الواقع ها اني اتحرك واتكلم امامك ارى الاشياء فاعقلها الى حدٍ ما . احب واكره اغضب واعطف . ابتهج واتألم . اضحك وابكي . هي حقيقة لا اخالك تنكرها . وهاته الرصاصة حقيقة اخرى . اذا اعترضت الاولى افسدتها . صرعتها . هدمتها . حولتها تراباً ودوداً وكلأً وحيواناً . امر غريب ! سر عجيب ! أفي هاته الرصاصة قوة سلبية تذل لها قوى الحيوة الايجابية كلها . افي هاته الرصاصة كلمة كامنة تمحو اذا بدت كلمة الله المتجسدة في الانسان ؟

فاستأذنت الاستاذ قائلاً : ولكن حبة من القنّب او نقطة من السم

اذا سرت في عروق الانسان تفعل فعل هاته الرصاصة .

— وهذا اغرب واعجب . أفلا يؤيد كلامي ان اتفه الاشياء واحطها لتفسد مبدأ الحيوة في الانسان . لتخمد مصدر النور فيهِ . لتهدم ما بناه الله . قم بنا اهدك الى المسجد .

فودعنا صاحب الاسلحة . وخرجتُ اتلو الاية : وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهتدوا هُدىً .

ونكبنا عن السبل الفجاج ، والغوغاء فيها والعجاج ، فادلجنا في احياءٍ دامسة ، كسراديب الاطلال الدارسة ، ليلها لا يدور وظلامها لا يغور ، جاداتها اسنان منشار ، وحوانيتها حفائر واوجار ، ولكنها بالنمارق مفروشة ، وبالبضائع مصفوفة ، وفيها التجار متربعون ، يسبحون ، وينعسون ، العطار قبالة العطار ، مثل الدمى في خزف الاغيار ، والبزاز تجاه البزاز ، كانهما وردتان من شيراز ، اذا رغبوا في المصافحة ، او المكافحة ، فما هي الا ايادٍ تمد ، وكلمات تردد ، واصحابها جلوس ، لا كسب يقيمهم ولا فلوس ، ولا حب ولا وقار ، ولا وليّ ولا نعار ، ولا سيف ولا نار ، كانهم صبيان الجنان ، تجارتهم سلام وامان ، فشكرت عَلَى ذا الاكتشاف العناية ، وتلوت الآية :

وَنَزَعنا ما فِي صدورِهِم مِنْ غِلٍّ إِخوانًا عَلَى سُرُرٍ متقابِلين ،

لاَ يَمسهم فِيها نصبٌ وَمَا هم مِنها بِمخرِجين .

فسمعني الاستاذ الرفيق ووقف شائلاً بانفه مبتسماً ابتسام الانكار والتحقير هامساً في اذني : ذئاب في جلود الحملان . ما خلتك تخدع بالسبح والتناعس .

ثم استأنفنا السير ساكتين ، فاجتزنا سوق العطارين ، فسوق البزازين ، فمنعرج في سوق الخضر ، فجادة البدو والحضر (وانا الضارع ، اتلو القوارع ،) فميدان ككفة الميزان ، في وسط بركة كالكشتبان ، فجادة اخرى ، واخادير تحت البيوت تترى ، لست ادري الان من ايها خرجت، وايها دخلت ، حتى وصلنا — والحمد لله كثيراً — الى زاوية الاستاذ المباركة . فوقفنا في باب مكتبة هناك ، لا كفر يدنسها ولا اشراك ، يباع فيها المصحف والغزالي ، والبردة والبيضاوي ، صاحبها شيخ عبوس دميم ، في جبة بيضاء كالريم ، لحيته تندى بالخضاب ، وانفه صيوان بلا اطناب ، عيناه نقطتان هزازتان ، كانهما زئبق في كشتبان ، واذنه صغيرة زباء ، تبدو كالدواة من تحت عمامته البيضاء .

فالقى اليهِ الاستاذ السلام . ثم قال وهو يشير اليَّ : أتعرف من الرجل

فاجاب الشيخ عَلَى الفور : افرنجي كافر ولا شك .

— بل هو من المستشرقين .

فترجرج الزئبق في ناظريه اذ زلقني بهما . وخاطب الاستاذ قائلا .

— وماذا يريد؟

— يبحث عن الكتب الاسلامية

— لا ابيع . لا ابيع .

وعاد الشيخ الى مجلسهِ غير حافل بالزائر الغريب .

فضحك الاستاذ ناصر الدين قائلا : جازت ولا باس يا شيخي . هذا صاحبنا الريحاني الذي طالما وددت ان تراهُ وتتعرف بهِ .

فأخذت الشيخ دهشة جعلته هنيهة كالجماد . ثم ترجرج الزئبق في عينيهِ . ولاح في وجهه وميض من النور ، فنهض اليَّ هاشاً باشاً . يعتذر ويستغفر . واجلسني الى يمينه عَلَى الديوان وهو يقول : لا كانت ساعة . لا كانت ساعة . خدعني يا ناصر الدين . بل هذه القبعة لعنها الله ! خدعتني .

فقال الاستاذ : وليخدعنك من هذا الرجل اشياء اخرى لو عرفتها . فان لكل رأيٍ من آرائهِ قبعة . ولكل شيطان من شياطينه جبة . ظاهره اوروبي . وباطنه — الله اعلم بالسرائر .

فهتف الشيخ قائلاً : لا سمح الله . لا سمح الله .

فقال الاستاذ شارحاً الاكتفاء : كيف لا وبين الشرقيين والغربيين وهدة عظيمة .

فاجبته ذاكراً الآية : وَهوَ عَلَى جمعهم إذا شاءَ قديرٌ .

وفي تلك الاونة مر بياع السوس يقرع الفنجان بالفنجان ، منادياً «برّد يا عطشان» ، فاوقفهُ الشيخ في الباب وأمر لنا بقصعة مما في ظرفه الاسود الزرب الردغ . وقال يطمئنني : لا تتقزز . للطاهر كل شيء طاهر ثم مد يده الى رزمة من الكتب تحت الديوان فاخذ منها كتاباً ونفض عنهُ الغبار قائلا : هذا سفر جليل احب ان تطالعهُ اهديكه ذكراً لزيارتك مكتبتي . فقبلته شاكراً وقرأت ما عَلَى جلده فاذا بالآية : إن الدين عند الله الاسلام . فخطر لي فكر . ولكنني تذكرت ما جاء في الكتاب الكريم : وَلا تسألوا عن أشياء إن تبدَ لكم تسؤكم .

وفطنت اذ ذاك انني في غور من المدينة بعيد الارجاء وان دون منزلي سراديب واخاديد لا يرمقها «قمر»(١) البلدية بشيء من نوره . فقمت اعتذر . فقال الاستاذ ناصر الدين : لا ادعك والله ترجع وحدك . اما المسجد فها هو في وجه هاته المكتبة . تعال غداً .

فدهش الشيخ لهذه الدعوة وبهت . وأومأ الى الاستاذ فكلمهُ كلمة في الزاوية . ثم خاطبني مجاملاً معتذراً مستغفراً ملحناً ملغزاً . فاراحه واراحني الاستاذ بكلمة من كلماته الصريحة اذ قال : اما ترجمة ذا الهذيان كله فاليك بها : لا تجئنا غداً بالقبعة .

فقلت : وعلَى رأسي الطربوش والعمامة .

(١) في الليالي المقمرة لا تنور بلدية بيروت اسواقها .

وفي اليوم التالي يممت المسجد . . . . وكان الاستاذ ناصر الدين في المنبر فسمعتهُ يقول :

ويل امراء الناس ، من عواقب الافلاس ، ويل امراء الكلام من منطق الايام ، ويل امراء المؤمنين ، من كتائب الحق واليقين ، افلاس في الايمان ، مغبتهُ السقم والهوان ، افلاس في الاداب ، مغبتهُ العقم والخراب ، افلاس في الحكومة ، عواقبهُ معلومة ، ويل المنافقين والطغاة من نهوض الجماعات ، ويل الأُمة ، من جهل الأقسة والائمة ، قلانس لا تزين ، وعمائم لا تعين ، أَرياء واكرام ، أَسفه واحترام ، أَفسق واجلال ، أنفاق واقبال ، لا ورب الجلال ! ويل للروساء المتنطعين ، ويل للاعيان الاغمار ، يحلفون بالرسل والانبياء ، وهم لابليس اخدان وحلفاء ، ويل الظالمين ، من حِمم البراكين ، وويل لصوص الملك والسفهاء ، من غضب الارض والسماء ، غداً ينقدون ، مما يضربون ، غداً يشربون ، مما يسقون ، غداً يأكلون ، مما يطبخون ، غداً يحصدون ، مما يزرعون ، ازرع العاصفة ، تحصد القاصفة ، ليحصدون والله مما يزرعون .

وهل يحصد المرء غير ما يزرع . ازرع الوفاء ، تحصد جميل الدعاء ، ازرع الاداب ، تحصد المجد والاعجاب ، ازرع الصدق والرصانة ، تحصد الثقة والامانة ، ازرع العلم والحلم والاحسان ، تحصد السؤدد وولاء الزمان ، ازرع البر والقناعة ، تحصد الحكمة والدعة ، ولكنك اذا زرعت

الاثرة ، تحصد النقمة ، واذا زرعت الفسق والفحشاء ، تحصد الويل والبلاء ، واذا زرعت الريب والشبهات ، تحصد الخيانات ، واذا زرعت الكذب والبهتان ، تحصد الذل والهوان ، واذا زرعت الجهل ، تحصد التعصب الذميم ، واذا زرعت الظلم ، تحصد الجحيم .

جيرِ ان الزارعين فساداً ، ليحصدون رماداً ، والزارعين عاراً ، ليحصدون ناراً ، رحبة سبل الاثم والفساد ، مجيدة عروش الظلم والاستبداد ، ولكن الزنابير ، تكمن في الازاهير ، وتحت الرياحين ، تلبث الثعابين ، اليوم ديوان واجلال ، وغداً سجن واغلال ، اليوم قبة مضروبة ، وغداً آلة منصوبة ، اليوم تاج وصولجان ، وعود وكاس وقيان ، وغداً ؟ — لا جنازة غداً ولا اكفان .

لنا النفوس ، وللطير اللحوم ، وللوحش العظام ، وللثوارة السلب

وبعد الخطبة والصلوة . اجتمعت في مكتب الشيخ مبغض القبعات تجاه المسجد . . . . بنفر من اخواني شبان المسلمين الذين ينزعون الى الوهابية في الدين والى شبه مذهب الخوارج في السياسة .

فقال سيدي ناصر الدين : هؤلاء من غراس الناشئة الاسلامية الجديدة .

وقال احدهم مشيراً اليهِ : من غرس هذا الفاضل .

فرفع الاستاذ يديه مستغفراً الله مردداً قول لَبيد :

اذا المرء اسرى ليلة خال انه قضى عملاً والمرء ما عاش عاملُ

الفريكه (لبنان)



اهزوجة

« لهنري هايني الالماني »

انا السيف . انا اللهيب .

قد انرتكم في الظلمة ، وحاربت معكم في مقدمة الصفوف عندما ابتدأت الموقعة .

قد تكردست حولي جثث القتلى من صحبي ، ولكننا قد انتصرنا .

قد فزنا — عَلَى ان جثث صحبي تكومت حولنا .

ما بين اصوات اناشيد النصر تعلو اغاني الحزن والرثاء والندب .

غير انهُ ليس لنا من وقت للجزل او للاكتئاب فان طبول القتال تضرب معلنةً ابتداء موقعة ثانية .

انا السيف . انا اللهيب .

في الانقلابات الثلاث

من كتاب « هكذا قال زاراتوسترا » لفردريك نيتشه

سأحدثكم بانقلابات الروح الثلاث : بصيرورة الروح جملاً ، فانقلاب الجمل اسداً ، ثم باستحالته اخيراً طفلاً .

اشياء كثيرة تثقل عَلَى الروح — عَلَى الروح القوي المحتمل الذي يستحق الاحترام العميق : فان قوته تنزع الى كل ما يثقل ويصعب .

ما هو الثقل ؟ هكذا يسأل الروح المتحمل ويخر عَلَى ركبتيه كالجمل متطلباً ان يكثروا وسقه .

ما هو اشد الاثقال ايها الابطال ؟ هكذا يسأل الروح ويقول : اخبروني لكي احمله فابتهج بقوتي .

أهو في اذلال النفس حتى تتعذب كبرياؤها ، أم في اظهار الحماقة استهزاءً بحكمة النفس ؟

أهو في ان نهرب من مبدانا حينما يحتفل بانتصاره ، أم في ارتقاء الجبال العالية لكي نجرب المجرِّب ؟

أهو في الاقتيات بثمار البلوط واعشاب المعرفة واماتة النفس جوعاً لاجل الحقيقة ؟

أم هو في ان نكون مرضى فنطرد عنا مفرّجي الغم خارجاً ونصاحب الطرش الذين لا يسمعون ما نطلبه ونشتهيه ؟

أم هو في ان ننغمس في المياه القذرة ، اذا كانت مياهاً للحقيقة ، غير طاردين عنا اجناس الضفادع بين سامة حارة وبسيطة باردة ؟

أم هو في ان نحب من يحتقرنا ، وان نمد يدينا لمصافحة الاشباح حين تأتي لترعبنا ؟

كل هذه الاثقال العظمى يأخذها الروح المتحمل عَلَى عاتقه ، وكالجمل الذي يسرع الى الصحراء حين يتم وسقه هكذا الروح يسرع الى صحرائه الخاصة .

لكن هنالك في تلك الصحراء المنفردة يتم الانقلاب الثاني : هنالك يتحول الجمل الى اسد يطلب ان يحارب فينال الحرية وان يصير سيداً في صحرائهِ الخاصة .

هنالك يفتش عن سيده الاخير : يريد ان يكون عدواً له ، عدواً لالهه السابق ، فيقاتل التنين العظيم عَلَى النصر .

ما هو ذلك التنين العظيم الذي لا يريد الروح ان يدعوه الهاً وسيداً في ما بعد ؟ — اسم ذاك التنين « يجب عليك » لكن روح الاسد يقول « انا اريد »

غير ان الوحش ذا الحراشف المدعو « يجب عليك » يحول دون

طريقه متألقاً بشرره الذهبي وعَلَى كل حرشف من حراشفه تلمع «يجب عليك»

مثمنات عمرها الاف من السنين تتألق عَلَى تلك الحراشف. فيقول ذلك التنين الاقوى نوعه: — ان مثمنات كل الاشياء تتألق عليَّ.

كل ما خُلق من المثمنات وما يخلق هو انا. فينبغي ان لا يبقى فيما بعد «انا اريد» هكذا قال التنين.

يا اخوتي، لماذا الاسد ضروري في روح الانسان؟ الا يكفي ذلك الحيوان المثقل المحتمل القنوع الذي يستحق الاعتبار؟

إن خلق مثمنات جديدة لأصعب من ان يستطيع الاسد فعله: انما خلق حرية جديدة لمخلوق جديد لامر يسهل عَلَى قوة الاسد.

— لكي ننال الحرية لانفسنا اقتداراً ونضع «كلا» المقدسة امام كل شيء حتى امام وجه الواجب. هذا يا اخوتي ما يجب في سبيله عَلَى الروح ان يصير اسداً.

ان حصول النفس عَلَى حقٍ يخوّل ابداع مثمنات جديدة لهو أهول عمل يشق عَلَى الروح المحتمل الصبور المستحق الاعتبار وحقاً ان هذا الامر في عرفهِ لاغتصابٌ وتهجم وحش ضار

ان الروح كان يحب سابقاً «يجب عليك» ويعتبرها كقدس اقداسه اما الان فقد اصبح مضطراً ان يشاهد الاستبداد والاماني في هذا القدس

لكيما يخلق لنفسه حرية من حبهِ. ولهذا يقتضي ان يصير اسداً.

ولكن اخبروني ايها الاخوة، ماذا يستطيع الطفل ان يصنعه ولا يحسن الاسد فعله؟ لماذا يضطر الاسد الضاري ان ينقلب طفلاً؟

الطفل هو الطهارة والنسيان، هو بدء جديد، هو العوبة، هو دولاب يجري من نفسهِ، هو أول محرّك، هو كلمة التأكيد الالهية.

أجل، فلاجل العوبة الابداع يا اخوتي تلزمنا كلمة التأكيد الالهية، فان الروح البشري انما يفتش عن حرية ارادته، ويجد عالمه الخاص حينما ينكره.

قد حدثتكم بالانقلابات الثلاث: بصيرورة الروح جملاً، فانقلابه اسداً ثم باستحالته طفلاً

هكذا قال زاراتوسترا. وكان اذ ذاك مقيماً في مدينة تدعى: البقرة الكثيرة الالوان



حديث المجالس

✻جريدة فريدة✻

من عهد قريب ازداد غنى الادب في العالم بصدور جريدة جديدة غريبة ليس لها ثانية من نوعها عَلَى وجه الكرة . صدرت هذه الجريدة — واسمها «الموجز» (.Compendium) — في مدينة سدني من اوستراليا. وقد جاء في مقالتها الافتتاحية من اول عدد انها . . . . لا تريد قراء ولا مشتركين !!! وان كل جرائد العالم تريد وتسعى وراء ازدياد عدد المشتركين اما هي فتسأل الله من كل قلبها ان يقلل عدد قرائها ما امكن . وغايتها ان يرتب الانسان عيشته مجتهداً ان لا يقع طرفه عَلَى هذه الجريدة ولا يكون مضطراً الى قراءتها .

هذا من الغرابة بمكان ! غير ان عجب القارئ يزول بسرعة البرق متى علم ان هذه الجريدة تطبع وتوزع مجاناً عَلَى المجرمين في السجون لا غير . . .

✻مزرعة عرائس الماء✻

نقصد بعرائس الماء الجنيات المائية التي تذكر كثيراً في الخرافات اليونانية القديمة .

في بلاد اليابان عَلَى احد الشواطئ التي يداعبها الاوقيانوس العظيم لا تزال قرية صغيرة باقية من اقدم الازمنة . وهي فريدة من نوعها في كل الارض يدعوها اليابانيون : مزرعة عرائس الماء .

كل الاهمية في هذه المزرعة للامرأة في كل شيء ، فهي رأس العائلة وهي المتولية امر معاشها . اما الرجل فيعد سلعة لا لزوم لها .

اولئك الجنيات يتعاطين صيد اللؤلؤ في خليج شيما ويقضين مقدار عشر ساعات في الماء كل يوم صيفاً ، ومن ساعتين الى ثلاث في الشتاء . وهن بارعات جداً في الغطس حتى انهُ يسهل عليهن جداً ان يبقين تحت الماء ثلاث دقائق بتمامها . عَلَى ان عمل الامرأة لا ينقضي في هذه المهنة الشاقة بل يتعداها الى المنزل حيث تضطر ان تعتني باولادها وشؤُون بيتها حين تعود من عملها .

اما الرجال فيقضون كل ايامهم في البطالة وليس لهم هم سوى قلة هيبتهم . فاذا ولدت الامرأة غلاماً عد ذلك مصيبة . واذا ولدت بنتاً فهناك الفرح والجذل . واذا بلغت البنت الرابعة من سنيها تأخذ امها في تعليمها السباحة والغطس لكي تتقن مهنتها وتبدأ بمعاطاتها حين بلوغها الثالثة عشرة من السنين . عَلَى انها متى بلغت الاربعين تتقاعد عن العمل اذ يكون قد صار لها احفدة وحفيدات يقمن بالعمل فتتفرغ لادارة شؤُون منزلها الواسع . اما الرجال فيظلون طول العمر كسلعة لا تشرى ولا تباع

ويعاملون معاملة الخدم ويطيعون اوامر نسائهم طاعة عمياء .

﴿ السمن في الرجال العظام ﴾

قال الاستاذ برتولد الالماني في احد مؤلفاته ان السمن هو احدى بركات الطبيعة التي وهبتها للبشر ، فانهُ يولد اكثر الاحيان صفات حسنة في الانسان كطيبة القلب والمثابرة والقناعة .

وقال الاستاذ المذكور : « اسأل الله ان يبقي الشعب الالماني عَلَى ما هو من السمن ولا يقرب ذلك اليوم الذي يصبح فيه نحيفاً . فان اكثر الاعمال الحسنة العظيمة قام بها رجال سمان . اعرف في زمننا هذا عدداً من المشاهير وكلهم سمان البنية » .

ومن مشاهير الرجال العظام الذين ينسبون الى السمان : شكسبير وبسمارك وتشارلس جمس فوكس ونابوليون وهنري الثامن وادوارد السابع وغمبتا واللورد سالسبوري وبوسدبي وبلزاك وغبون ودوماس وباخ ولوثر وميرابو واكثر روساء الولايات المتحدة .



النبوغ في الرجال العظام

بحث احد المدققين بحثاً وافياً في السن التي تتم بها نبوغ القوى العقلية في مشاهير الرجال فوجد ان سن الثانية والعشرين تعديلاً هي زمان ابتداء النبوغ ، وان سن الخمسين هي السن التي تصل بها القوى العقلية الى تمام ازدهارها تعديلاً ، ولكنهُ وجد ان كثيراً نبغوا قبل السن المذكورة وبعدها اي في سني الطفولية والشيخوخة وهاك بعض من ذكرهم مثالاً :

« نوابغ الاطفال والفتيان »

﴿ الموسيقيون ﴾ موتسارت الشهير اتقن اصعب الالحان والف كثيراً من الاناشيد في الرابعة من عمره وظهر عَلَى الملاعب العمومية في الخامسة .

مايربيير اتقن كل انواع الضرب عَلَى البيانو في الخامسة ولحّن رواية غنائية كاملة في العاشرة من سنيه .

هندل الف كتاب الحان في الثالثة عشرة .

ليست ظهر عَلَى الملاعب في الحادية عشرة وادهش السامعين بالحانه الجميلة ووضع في الرابعة عشرة رواية غنائية .

مندلسن ابتدأ يلحّن في سن التاسعة ، وڤردي في العاشرة ،

وشوبرت في الثالثة عشرة وفاغنر طبع اول مؤلف لالحانه في السابعة عشرة ·

﴿ القواد ﴾ هنري الرابع قاد الهوغنوت في السادسة عشرة وارتقى عرش النافار في التاسعة عشرة ·

تسيبيون الافريقي تفرد بالشجاعة في موقعة تطشينو وهو في السادسة عشرة من سنيه ثم دحر القرطجنيين بعدئذٍ إذ كان في السادسة والعشرين من العمر ·

اسكندر الكبير كسر التيبيين شر كسرة في معركة خيرونيس اذ كان في الثامنة عشرة من سنيه وارتقى العرش في سن العشرين واخضع العالم في السادسة والعشرين وتوفي ابن ٣٢ سنة ·

كارل الثاني عشر الاسوجي زحف بجيشه اول مرة عَلَى الدانمرك وله من العمر ثمانية عشرة سنة وكسر جيشاً روسياً موّلفاً من ثمانين الف مقاتل في معركة نارفا وهو في التاسعة عشرة ·

القيصر بطرس العظيم ظهرت عليهِ ادلة النبوغ العسكري في سن السابعة حين ارتقى العرش وبدأ باصلاح روسيا في العشرين من سنيه وحاز النصر في معارك شتى وهو في السن عينها ·

البرنس كوندي كسر الاسبانيين في روكروا وهو في الثانية والعشرين من السنين وبلغ قمة مجده في الخامسة والعشرين ·

يوليوس قيصر قاد الاسطول الروماني بقرب ميتيلين وانتصر في مواقع شتى في الثانية والعشرين من سنيه ·

اللورد كليف نال الشهرة في الثانية والعشرين· وهو الذي فيما بعد اسس الامبراطورية البريطانية في الهند وله من العمر اربعون سنة ·

نابوليون بونابارت صار ماجوراً في الرابعة والعشرين وجنرالاً في الخامسة والعشرين وقائداً عاماً للجيش الافرنسي في ايطاليا في السادسة والعشرين ·

هنيبال القرطجني قاد الجيوش الى النصر حين بلوغه الربيع العشرين

﴿ الكتاب والشعراء ﴾ جان ستوارت مِل اتقن القراءة اليونانية وهو في الثالثة من عمره وأتم قراءة اكثر موّلفات اليونان في الثامنة ودرس اللاتينية في التاسعة ·

سكت اتقن العلوم في السادسة ·

ماكولاي كتب مختصر تاريخ العالم في الثامنة من سنيه ·

دانتي نظم اول قصائده تشبيباً ببياتريشه في التاسعة ·

غيوتي اتقن كتابة عدة لغات قبل بلوغه العاشرة من السنين ·

تنيسون نظم قصيدة تتضمن ستة الاف بيت في الثانية عشرة من عمره

فنلون امتاز بكتابة مقالاته الجميلة وهو في الخامسة عشرة ·

فكتور هوغو الف في السن نفسها رواية « ارتامن »

بايرون نظم في الثامنه عشرة ديوانه المسمى ساعات « الفراغ »

« النبوغ في الشيوخ »

ظهر للباحث ان كثيراً من القوى العقلية وصلت الى درجة قصوى من النبوغ بعد سن الخمسين واورد عَلَى ذلك الامثلة الاتية :

هندل الف في الثانية والسبعين وهو اعمى كتاب « انتصار الزمان والحقيقة »

ماير بيير وضع في السن نفسها احسن رواياته الغنائية المدعوة « بالافريقية »

صموئيل جونسن اصدر في السن نفسها احسن كتبه المدعو « حياة الشعراء »

وردسورث نال اعظم شهرته في الثالثة والسبعين ، وتيار صار رئيساً لجمهورية فرنسا في الرابعة والسبعين ، وفكتور هوغو كتب « تاريخ جناية » في الخامسة والسبعين ، وواشنطن إرفن كتب في السادسة والسبعين « حياة واشنطن » ولاپلاس الشهير عاش مثابراً عَلَى التأليف حتى سن الثامنة والسبعين وقال وهو يموت : كل ما نعلمهُ لاشيء — وما لانعلمه لا نهاية له ، وكاتو اخذ يتلقن اللغة اليونانية في الثمانين ، وغلادستون انتخب رئيساً للوزارة للمرة الرابعة في الرابعة والثمانين ، وڤولتير الف مأساته « ايرينا » في الثالثة والثمانين .

المستقبل

(لثيودور سولوكوب)

لا أَحد يعلم ما سوف يكون .

بيد ان في عالم الاسرار محلاً يشف المستقبل فيه من خلال نسيج التمني . وذلك المكان هو حيث تستريح نفوس غير المولودين .

هنالك هدوء ونضارة وفرح . لا هم فيهِ ولا ترح . بدل الهوآء يهب عليهم نسيم الفرح صرفاً فتستنشقهُ النفوس لطيفاً نقياً .

ولا يخرج احد من ذلك المكان قبل ان يريد .

وكانت هنالك اربعة نفوس في جملة من كانوا فاردن في وقت واحد ان يولدن عَلَى ارضنا هذه .

فظهر لهن في ضباب التمني اللطيف خيال العناصر الاربعة .

فقالت الاولى : احب التراب الدافئ الصلب .

وقالت الثانية : احب الماء الشفاف البارد الدائم الانحدار .

وقالت الثالثة : أحب النار المتأَججة المنيرة المطهرة .

وقالت الرابعة : احب الهوآء المتضارب في الانحاء المحب الخلاء الواسع وفضاء الاعالي — هواء الحياة اللطيف .

وهكذا تم :

صار الرجل الاول حفاراً في منجم فانهارت عليهِ الارض فمات ·

وتوالت المصائب عَلَى الثاني فكان يذرف الدموع كالماء واخيراً انتحر غرقاً ·

واحترق الثالث في بيتهِ دون ان يستطيع النجاة ·

اما الرابع فشنقوه ·

هو وهي جالسان عَلَى مقعد تحت اشجار الصفصاف

هي : اتشتهي ان تقبلني ؟

هو : نعم · مدموازيل — — —

هي : افي يدي — — ؟

هو : كلا . مدموازيل ·

هي : افي شفتيَّ — — ؟

هو : كلا مدموازيل ·

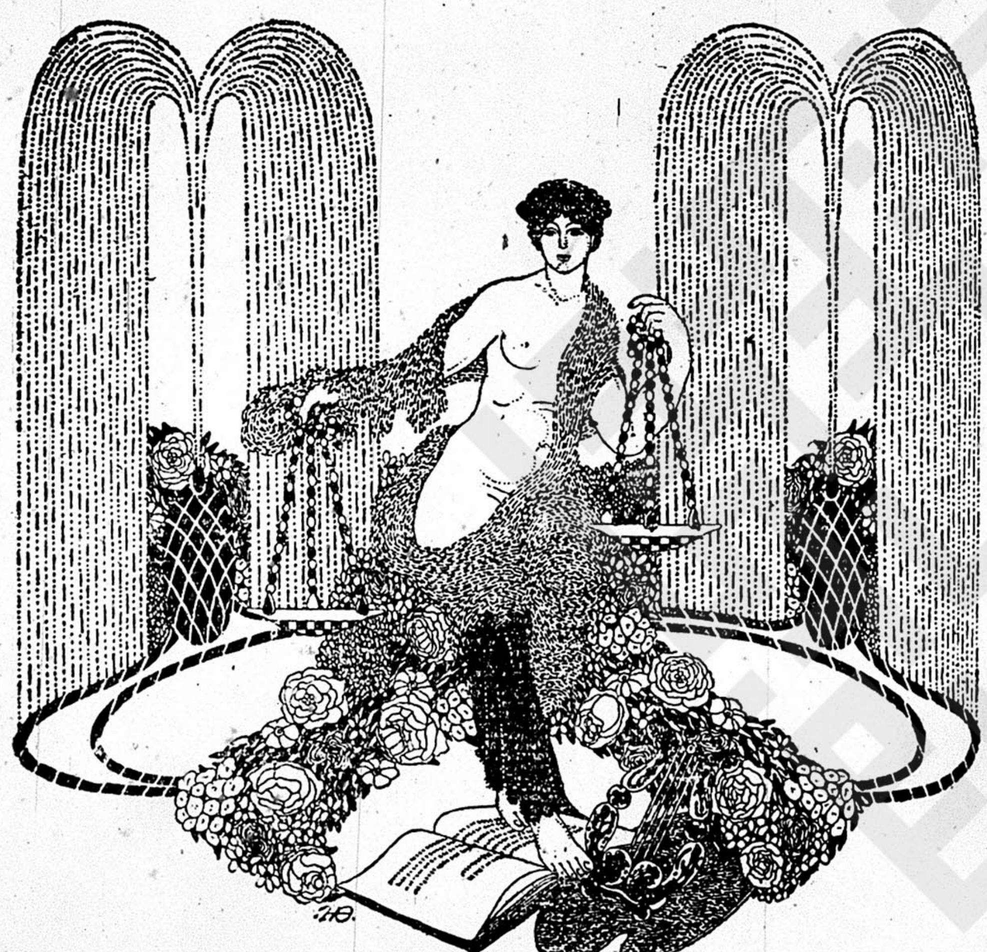
هي : انك لأديب — — !

هو : قد كنت افكر ان اقبل طرف ردائك !

فعلا الاصفرار وجهها ·

— بيتر التنبرغ —

باب الانتقاد والتقريظ



الحباحب

تعز ايها القلب الكئيب وكف عن الشكوى ، فوراء الغيوم لا تزال شمس مشرقة (لونفلو)

يقولون ان الانتحار جريمة ادبية . فكيف بمن يعيش و يقتل نفسه رويداً بالنسبة الى محيطه ؟ (ابسن)

الكلب يعوي اذا ضرب افلا يحق للانسان ان يفعل كذلك ؟ لكن هناك قوماً احط من الكلاب فهم لا يعوون ولو ضربوا . (برنه)

...

لكتابنا في انتقاء المواضيع موهبة خاصة ، فهم لم يدعوا دائرة في حوزة العقل البشري الا ولجوها وسوّدوا جبالاً من الورق عنها . قد كتبوا في « القناعة » وعللوا « البخل » وشرحوا « الرياء » و بسطوا « سنة الارتقاء » وسنوا « قواعد التربية » وكشفوا النقاب عن « السرقة وسيئاتها » و « الكذب وعواقبه في الهيئة الاجتماعية » الخ الخ ولم ينسوا ان يعطوا « الطمع » كذلك نصيباً وافراً انما فاتهم انهم اطمع الطماعين ، فاقلامهم قد جابت اطراف السماء ، ورادت الارض من قطب الى قطب ، وسبرت غور البحار ولم تترك لاقلامنا ولو « مغرز ابرة » . اكلوا اللب ولم يوصوا لنا سوى بالقشور فهل نلوم كتابنا الاحداث اذا كانوا « يشرفوننا » كل يوم بقصائد « مرقعة » ومقالات ممضوغة بافواه من سبقهم ؟

رحمة ايها القارىء فالذنب ليس ذنبهم . هل تلومون ، مثلاً ، شاعراً « مطبوعاً » احب ان يطلق لقريحته العنان في مدح صديق نال نعمةً من « الاعتاب العلية » فاخذ القلم وكتب : « تهنئة السعيد بنيل الوسام المجيد » و بعد ان جمع كل ما يلزمه من النعوت الذهبية والالفاظ اللغوية من « محيط المحيط » وجد ان المتنبي قد سبقه

الى استعمالها في مدح سيف الدولة ؟ ! أَفلا تقولون معه « لا كان سيف الدولة ولا كان متنبيه » ؟ واذا شاءَ بدل المدح هجواً وجد ان الحطيئة وجرير والفرزدق والاخطل وغيرهم قد احتكروا الهجو فلم يدعوا لهُ منفذاً . او اذا هاجهُ ذكر الحبيب فاراد التشبب رأى ان مجنون ليلى لم يبقِ للموع شكوى . وهكذا لو احب ان يفاخر بعظمة اجداده او يرثي صروح المجد التي دكت بحكم القضاء او ان يناجي ربه بقلب خاشع لوجد المعابر غاصة بمن سلف . حتى لو حملتهُ قوة الوحي عَلَى وصف حمار جاره الادهم لاصطدم هناك بالشماخ بن ضرار وقصيدته المشهورة بوصف الحمير ومطلعها :

عفا بطن قوٍ من سليمى فعالز فذات الصفا فالمشرفات النواشزِ الخ

نعم . رفقاً وحلماً يا سيداتي وسادتي . فصعب — اصعب من اكتشاف القطب — عَلَى ابناء هذا العصر ان يجدوا منفذاً جديداً لاقلامهم . ولا شك لو انهم خلقوا في زمان الجاهلية او الهجرة او في عصر العباسيين لكان اكثرهم في مصاف الالهة . مع ذلك فحمداً لله لانهم وان جاءوا متأخرين فمعظمهم نوابغ ولا يفصلهم عن عروش الالهة سوى بضعة اذرع — بضع خطوات — فهم تقريباً آلهة .

ربما ادركتم ان غايتي من هذه التوطئة كلها لم تكن الا لأمهد الطريق لما جئت احدثكم به الان ، وانا اتجاسر ان اعتقد ، رغماً عن كل ما سبق ، انهُ حديث جديد . فهل قرأتم الى الان شيئاً عن الحباحب ؟ اظن ان هذا الموضوع من بعض القشور التي اوصى لنا بها الاسلاف وكنت عقدت النية ان اكتب شيئاً عن « البراغيث » لكن ما لبثت ان تذكرت الحرب الفلسفية المشهورة التي دارت رحاها من مدة بين « فيلسوف الشرق » شبلي افندي شميل وقائد صحافتنا جرجي بك زيدان وكانت كلها محشوة بالبراغيث حتى اضطررت بعدها ان اتشبه بابن آوى الذي لما يشاء التخلص من هذه الحيوانات السفاكة يأخذ كتلة من الصوف في فيه ثم ينغمس رويداً رويداً في الماء الى ان تتجمع كل البراغيث في تلك الكتلة فيتركها

تطوف عَلَى وجه المآء ويخرج نظيفاً مطهراً ٠

وهكذا فلا براغيث عندي بل حباحب ولو سمح لي معلمو اللغة لفضلت ان ادعوها باسمها العامي — سراج الليل ٠

ربما خطر لكم انني ساحلل سراج الليل تحليلاً زوولوجيا فاخبركم كيف يتولد وبماذا يقتات ومن اين يأتي بنوره الخ ٠

كلا ٠ كلا ! لا اثر لذلك ٠ فانا وحرمة الحق لا اعرف من الزوولوجيا سوى ما التقطهُ عرضاً من مقدمة الاب لويس شيخو « لمجاني الادب » حيث قال: « نحمدك اللهم يا من خلقت الانسان ٠ وميزتهُ بالنطق عن سائر الحيوان » الخ ٠ لست مسؤُولاً اذا كانت هذه العبارة وردت في مجاني الادب او في مكان آخر انما انا مستعد ان اقسم لكم اليمين المغلظة اني قرأتها في مقدمةٍ ما لكتاب ما ٠ وهذا حد معارفي الزوولوجية ، ان لا فرق بين الانسان والحيوان سوى النطق ، اما الببغاء فلم ادرِ باية فصيلة الحقه وتلك من بعض المشاكل الزوولوجية التي لا تزال عندي كأبي الهول ٠

وكيفما كان الامر ، فانا جئتكم لا بدرس من علم الحيوان بل « باكلة جديدة » فهل لكم ان تجربوها ؟ كرهتم المقالات الادبية والحكمية والفلسفية لكن هذه المقالة ممزوجة من فلسفة وادب وانتقاد فهل تقرأُونها ام تضربون بها عرض الحائط ؟

طالعوها ، فربما وجدتم فيها ما يستحق النظر ٠ لا بل طالعوها قبلتم ام لم تقبلوا ٠ ولماذا المداجاة فانا لم اكتبها لذاتي ٠ طالعوها ولو كان وقتكم من ذهب ٠ ولماذا تعلم القراءة ؟

سألني مرةً بعض رفاقي من الاميركيين : « من هو أشهر كتابكم في سوريا ؟ »

لا ادري اذا كان دم يسوع المصلوب قد غسل الخطيئة الجدية عن العالم كله وبقيت انا منسياً فجاءَني الشيطان بهيأَة ذاك الاميركي يعذبني لان المرحومة جدتي حوآء اكلت من التفاحة المحرمة ٠ او اذا كان الكاهن الذي عمدني قد غمسني في الماء بدل الثلاث اربع مرات فحول البركة الى لعنة — انما اعلم علم اليقين ان الصاعقة

التي انقضت عَلَى راس عبد الحميد عندما دخلت عليهِ قبضة من الفتيان الجريئين وامرتهُ ان يودع العرش لم تكن الا نقرة عَلَى طبل بالنسبة لتلك العاصفة التي اثارها فيَّ ذاك الاميركي بسؤَاله ٠ انتم تضحكون ٠ انتم تقولون مبالغة « وتكبير مصيبة » لكن بحقكم ماذا تفعلون بمن دخل بيتكم فنهب ودمر وحطم وترككم لا تملكون عشاء ليلة ؟ الا تقتصون منه اذا امكن او تسلمونهُ ليد العدالة ؟ ولكن بماذا تعاقبون من لم يسلبكم خيطاً واحداً من حطام هذه الدنيا بل دخل الى قدس اقداس قلوبكم وحطم كل ما فيها من الامال والايمان والرجاء ولم يكتف بذاك بل ترك تحت انقاض تلك الامال جمرة تلتهب من آونة الى اخرى ؟

هذا ما فعله بي رفيقي ٠ فهل من محامٍ او قاضٍ بينكم ارفع اليهِ دعواي ؟ لا شاهد عندي سوى تلك الجمرة التي تلتهب ولا تباد كعليقة موسى ٠ وهل تلك شهادة كافية ؟

وعَلَى كل فانا في الحقيقة لم آت لاشكو لكم مصابي واستشيركم في دعوى قضائية بل اتيت لانتقم منكم كما انتقم مني ذاك الاميركي ولو عن غير قصد ٠ اتيت لادخل مستودع قلوبكم فالقي هناك جمرة كالتي احملها في اعماق قلبي ٠ اتيت لانفث في حياتكم مكروباً جديداً يحولها الى حرب ابدية وجهاد مستمر ٠ اتيتكم كشيطان حوآء لابين لكم اذا امكن ان الحياة ليست التنعم باثمار الجنة فقط ، والتسلي بمناظر الطبيعة ومعاشرة الحيوانات ، ومسامرة النجوم ، والتمشي في مسالك عدن ، ومحادثة يهوه ، وتقديم الذبائح له الخ بل الحياة في اكتشاف الجديد واختبار ما لا يزال مجهولاً والاقدام عَلَى كل ما تشتم من ورائه رائحة الحقيقة ٠ الحياة في الانتقال والتجدد ٠ الحياة في شجرة معرفة الخير والشر !

حوآء لم تكن الا رمزاً حياً لكل من حمل طبيعةً بشرية وممثلاً ابدياً لحياة ذريتها التي ستكون انتقالاً متتابعاً من المجهول الى المعلوم ونفوراً مستمراً من القديم وشوقاً دائماً الى التجدد والانقلاب مع كل ما يرافق ذاك من المصاعب والاوجاع ٠

واخيراً اتيتكم اطلب جواباً :

من هو أشهر كتابكم في سوريا ؟

بعضكم الى الان لا يصدقون ان سؤالاً كهذا يستحق الجواب على الاطلاق . ومن هو اشهر كتابنا ؟ كلهم مشاهير وما همنا بالكتاب وجدوا بيننا ام لم يوجدوا ؟

والآخرون لا تزال الدهشة بادية على وجوههم وعندهم قائمة لمشاهير كتابنا اطول من قائمة ذنوبي المسجلة في كتاب الدينونة الرهيبة . وهم قانعون بما لديهم فبارك الله لهم بما يملكون

لكن هناك فئة من الشبان بدت على وجوههم الحيرة واشكل عليهم الجواب فهم يجولون بعقولهم مثلي و يفتشون بين طيات الماضي وصفحات الحاضر فلا يرون بقعة خضراء تستوقف النظر . حياة قاحلة ، يابسة ، جرداء . . .

ربي ! أهذه هي حقيقتنا ؟

ربي ! هل نحن فقراء الى هذا الحد ؟

الهي ! رأفةً وعدلاً ! . .

أتدرون بماذا شعرت حين طرح السؤال عليّ ؟

تبسمت مستهزئاً لعلمي ان كتابنا اوفر من ان يعدوا . ثم لما وقفت لاسمي « المجلي » بينهم وجدتهم كلهم « مجلين » فخالجني شك بصحة تعدلي ولما اتيت لانتخب « المجلي » من بين « المجلين » وجدت ذاتي كالقابض على الريح . . .

شعرت كلقيط سأله احد المارين عن ابيه وامه وكان سابقاً يظن كل رجل في العالم اباه وكل امرأة امه . ولكن لما اعاد عليهِ الغريب السؤال و درك معنى كلمتي الاب والام انقبض فؤاده واغرورقت عيناه بالدموع واجاب بصوت يقطعه الانتحاب:

« لا أب لي ولا ام . . . »

كنت كذلك كمن دخل محل صائغ ليشتري حجراً من الماس الحقيقي ولكثرة ما رأى من الحجارة التي يفوق لمعان واحدها الاخر اسقط في يده واستحال عليهِ

الانتخاب . ولكن هنا وقع نظره على فص من الماس الحقيقي في خاتم بعض الزائرين فرأى بينه و بين تلك الحجارة اللماعة فادرك انها لم تكن الا زجاجاً وخرج . . .

لكن الى أين نهرب من وجه حقيقتنا ؟

أين نختبىء من الوباء والوباء في داخلنا ؟

ليس البلاء يا قوم بان عندنا كثيراً من الحجارة الزجاجية بل باننا ندعوها ماساً ونعتبرها اعتبار الماس .

ليس المصاب باننا فقراء حقيقة بل باننا فقراء ولا نزال ندعي غنى قارون .

ليست الضربة بان حقولنا لم تنبت لنا سوى زوان وشوك بل باننا لا نزال نعد ذاك الزوان قمحاً والشوك عشباً صالحاً فلا نرى من واجب لتنقية الحقل .

ليست المصيبة ان لا كتاب عندنا ، بل المصيبة ان عندنا زمرة — والاصح جيشاً — من حملة الاقلام ومسودي الاوراق ندعوهم كتاباً ونقنع بما « يطربوننا » بهِ كل يوم من التهاني والمراثي والغزل ظانين ان هذا هو جل ما وجدت الاقلام لاجله وان هذا هذا هو محيط الدائرة التي يقدر الكاتب ان يجول ضمنها مها كانت مواهبه . فنحن دائماً « شاكرون . حامدون . قانعون » نطلب من الله ان لا يأخذ منا ولا يعطينا . ولا شك انهُ لو كانت كل شعوب الارض على شاكلتنا لما عانى الله في تدبير خلائقه تعباً على الاطلاق . لكن هناك اقواماً جشعين لا يكفون عن طلب اشياء جديدة فالله شاغل بهم عنا وهذا هو سبب تعسهم وسعادتنا وتأخرهم ورقينا. هم في حركة وجهاد دائمين — يهدمون و يشيدون . يعزلون و يولون . يبحثون وينقبون . يرودون ويكتشفون . و بالاجمال ، يعملون اكثر مما يصلون . اما نحن فلا حاجة بنا للعمل بل بالصلاة ننال كل شيء .

لا غاية لنا ان ندخل في بحث طويل عن الاسباب التي ادت بنا الى هذه الحالة انما لنا غاية ان نقول ان تعلقنا الفائت الحد بالصلاة وتفسيرنا الحرفي لقول الانجيل « لا تهتموا بالغد » واهمالنا حكمة المثل الدارج « قم تاقوم معك » هو اكبر الاسباب

لتأخرنا وانحطاطنا .

مرت بنا اجيال ونحن نطرق بجباهنا عتبات المعابد ونقرع صدورنا وننتظر السعادة ان تنزل الينا في سلة من السماء وماذا حل بنا ياقوم ؟ حل بنا ما يحل بمحراث من الحديد مهمل في الحقل دون استعمال . غلاف سميك من الصدأ اكتنف عقولنا وقلوبنا فغدونا نتعجب كيف لا نرى النور والشمس مشرقة . عدنا نتسائل كيف لا نشعر بمر النسيم وقطر الندى . وكيف يخترق النور عقولاً حولها لحاف من الصدأ ؟ ام كيف تنتعش بقطر الندى قلوب لا يجد الندى اليها سبيلاً ؟

تشرق الشمس وتهب الرياح وتهطل الامطار ومحراث الحقل لا يزداد سوى صدأ فوق صدأ .

وهكذا نحن . حولنا التمدن ناشر لوائه . حولنا الامم في عراك وسباق . حولنا العلم يذر نوره عَلَى العقول فتنمو وتندفع الى الامام . وحياتنا لا تتأثر من ذلك كصخر في مهب الريح .

ولماذا ؟ لاننا نسعى ان نعالج بالنور ما يزداد بالنور سوءًا . والداء أعمق من ذلك واعظم .

ضعوا المحراث في أتون من النار حرارته كحرارة جهنم . دعوه الى ان يحمر كالجمر ثم اخرجوه والقوه عَلَى السندان وهاتوا المطارق . هاتوا المطارق واضربوا الى ان لا يبقى للصدأ عليهِ من اثر . اصقلوه جيداً وحينئذٍ اذا اشرقت عليهِ الشمس لا تزيده الا بهاءً ولمعاناً .

لا تقولوا اننا نيام والغرب مستفيق .

لا تقولوا اننا اموات وهو حي .

لا تقولوا ان لا مواهب عندنا مثله .

لا تقولوا اننا من غير الطينة التي جبل منها ابناؤه . كلا ! بل فينا حياة وعندنا مواهب وجبلنا من نفس الطينة التي جبل منها سوانا انما — اواه ! صدأ !

الكسل اعمانا واسكت انباضنا وقيد قوانا .

أتدرون ما هو اتون الغرب ؟

هو تلك النيران التي تتدفق من افواه خطبائه فتأكل الهشيم وتعد التربة لنبت جديد صالح .

أتعلمون ما هي مطارق الغرب ؟

هي تلك الاقلام التي لو وُجهت نحو سور بابل لقوضته الى اركانه .

أتدرون من يشتغل فيهِ بصقل العقول وصيانتها من الصدإ ؟

هم اولئك الكتاب الذين لا يحجبهم قبر ولا تغمرهم لجج بحار .

فهل عندكم أتون نجلي في ناره عقولنا ؟ هل عندكم مطارق ؟ هل عندكم معدات للصقل ؟ وبكلمة — هل عندكم كتاب ؟

كلا — بل عندكم حباحب ! .. عندكم الوف من « مرج الليل » لو اجتمعت كلها لما اشعلت قشة يابسة . عندكم احمال من القصب مبرية تغمس في المحابر لتسود احمالاً من الورق . عندكم جيوش تزيد فوق الصدإ حبراً تدعونهم كتاباً ومع ذلك نراكم تطلبون النور ، وتضجون « بالاصلاح » « وتطنطنون » بالحرية كأنكم تبغون ان تغيروا سنة الكون وتدعوا الشمس تشرق ليلاً والقمر نهاراً بعد ان كسفتم تلك الشمس الوف مرات بتشبيهها بوجوه اصدقائكم ورفعتم الى مقام ذاك البدر الف خليل وحنا ومرقس ...

مهلاً فقصتي لم تنته بعد . واذا كنتم مللتم قراءتها فذاك شاهد جديد عَلَى ما نسبتهُ اليكم من الكسل . لا عذر لكم عندي اما اذا رق محرر المجلة الحاكم فيقسم مقالتي الى شطرين وطبعها في جزئين فلا قوة لي لاستئناف حكم والا فانا عازم ان « افرغ سلتي » مرة واحدة . فتدرعوا بالصبر .

وهكذا فلا مصابيح عندنا بل حباحب .

لا كتاب عندنا بل عندنا كويتبون

لا كتب عندنا بل تجارة بالكتب

دعونا نعترف بهذه الحقائق ولو امام انفسنا · دعونا لا نخدع ذواتنا اذا خدعنا الغير ـ والاحسن ان لا نخدع احداً · دعونا ـ اذا عضنا الفقر نعوي ليعرف العالم ان دماً لا يزال يجري في عروقنا · اننا نشعر بالفاقة ونطلب التخلص منها · اننا جائعون نطلب قوتاً حيوياً ولا نرضى ان نكون

كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

فنحن قوم لا يدفعنا الى العمل الا سوط الحاجة ولا نطلب من هذه الدنيا سوى بقائنا في قيد الحياة كأن الحياة اكل وشرب ونوم فقط

والآن ماذا تقولون ؟

افقراء نحن ام اغنياء ؟ أعندنا هوميروس وشكسبير وموليير وراسين وتولستوي ؟

حلفتكم ان تحصلوا لي الجواب فلا تدعوا ألسنتكم تنطق بما لا تشعر به قلوبكم ولا تمليه ضمائركم · ولا مناص لكم من مقابلة الحقيقة ان عاجلاً وان آجلاً · ستناديكم الحياة يوماً ما · « أين انتم ؟ » كما نادى الرب آدم في الفردوس فهل عندكم ثياب من ورق التين تسترون بها عورتكم ؟ لا بل انا اسمعها تناديكم الان فما هو جوابكم ؟

أين انتم ؟

وجوه تكفهر ، وقلوب تخفق ، ومفاصل ترتجف كقصبة في وجه العاصفة · مالكم ؟ أتخشون ان تقفوا امام وجه الحقيقة ؟ أيهولكم صوت الحياة ؟ نعم · رهيب هو صوت الحق · ولكن ليس على القلوب التي تعشقه · دعوا الجزع واليأس وهلموا بنا نخيط لنا ثياباً من ورق التين نقابل بها الحقيقة ونتقرّب بها فهي خير صديق وقرابة ·

العلكم راضون ان تبقوا عراة الى الابد ؟

العلكم عازمون ان تنتنوا في زوايا الحياة وكهوفها ؟

ولماذا الرموز · العلكم قانعون بما عندكم من الحباحب ؟ العلكم ضاربون كشحاً عن الصدأ الذي حل بحياتكم مع تقلبات الاجيال · أو لا تشاؤون التخلص من افلاسكم الازلي · ألا تشتهون ان يقوم بينكم شكسبير كشكسبير انكلترا وفولتير كفولتير فرنسا

« نعم » — تقولون — « حبذا لنا شكسبير ! ولكن ما تنفع « حبذا » ؟

ياقوم ! في « حبذا » قوة كما في حبة الخردل · أتدرون ان « حبذا » الخارجة ليس من اطراف الشفاه بل من اعماق القلب « حبذا » الحاملة كل ما في النفس من الاماني « حبذا » المقرونة بميل يجرف كل ما في طريقه من الموانع والصعوبات نحو الغاية المنشودة – تنقل الجبال ، وتقطع البحار ، وتستخرج ماء من الصخرة الصلدة · فكيف بها لو كانت خارجة من اقاصي الوف من القلوب · كيف بها لو ضمت اماني امة بكاملها · كيف بها لو انطلقت من صدر شعب منهوك مهمل عاجز فقير يتيم جائع ظمآن !

حبذا لنا الاخلاص !

الاخلاص ! ·· ويا ليت لنا منه قدر حبة خردل ·

كلمة اصبحت عندنا « كالخنفشار » وفضيلة لم يبق لها من مكان في حياة جبلت بالرياء والمداهنة والتزلف وحب المجد الفارغ · مزية نبذناها وهي اساس الحياة فهدمنا حياتنا ولا نزال نؤمن اننا شعب حي · وانا لنعجب كيف نتفاهم بألسنة لا واصل بينها و بين القلوب · ولكن هل من تفاهم بيننا على الاطلاق · لم يخطر لنا ببال ان نبني برج بابل فلماذا بلبلت السنتنا يا رب ؟ ·

هاكم مثلاً — ابا حنا ذاهباً لزيارة صديقه ابي خليل · وقع نظر ابي خليل على صديقه فهب لملاقاته :

— اهلاً وسهلاً · اهلا وسهلاً !

— بالمؤهل · بالمؤهل

— كيف حال بوحنا
— الله يسلمك
— كيف حال صحتك يابا
— تحت الانظار
— نظر الله العفو · مشتاقين يا بوحنا
— ونحن بغاية الشوق
— كيف حال المحروسين
— يبقبلوا اياديك
— استغفر الله · ايادي العذرآء · كيف حال بنت عمك
— ما حملتني غير السلام
— تفضل استريح
— من شافك استراح اخ اخ

واذا حدث وكان ابو خليل يتناول غداءه او عشاءه فهناك الطامة الكبرى

— تفضل شاركنا يا بوحنا
— سبق الفضل
— حكمت يابا
— كل وقت حاكمه
— ما في شي من قيمتك · يا عيب الشوم
— الله يكبر قيمتك · الخير فايض اخ اخ

وانا في الحقيقة اشفق من ان اضطركم لسماع كل ما يدور بين ابي خليل وابي حنا في احوال كهذه لكن سألتكم باسم الحق ان تعترفوا لي : ماذا فهمتم من هذا الجدال كله · هل عرفتم شيئاً عن صحة ابي حنا و « محروسيه » « و بنت عمه » · ألسنا جميعنا بكتابنا وشعرائنا وخطبائنا وفلاسفتنا واساقفتنا نمثل كل يوم – بل كل

دقيقة – بعلاقاتنا الاجتماعية ابا حنا وابا خليل

لو كان خطيبنا يعتلي المنبر لا حباً بان يتحدث القوم « عنه » بل « عما قاله » · لا رغبة بان تسمع بذلك هند فيزبد اعجابها بهِ بل لانهُ يحمل رسالة يجب تأديتها الى الشعب

لو كان كاتبنا يأخذ القلم لا ليمضي بهِ اسمه عَلَى صفحة جريدة او مجلة بل ليلبي دعوة صوت داخلي يولد بين انامله والقلم تجاذباً طبيعياً كما بين المغناطيس والحديد · لو كان شاعرنا ينظم القوافي ليجعلها وعاء لما في قلبه من العواطف وما في راسه من الافكار وليس ليكتسب لقب « الشاعر الاديب » وبالاجمال لو كان عندنا اخلاص في ما نقول وما نفعل وما نكتب لو كنا نفهم بعضنا البعض لكانت حياتنا عَلَى غير ما هي اليوم · لكن ··· بردون افندم ! ··

اسمعوا بعض ابيات من قصيدة « لشاعر عصري » يرثي بها صديقاً لهُ :

هوى ذلك البدر المنير لقطره فمن بعدفي العلياء لا ننظر البدرا

(اما هذه الكرة البيضاء التي لا تزال تذر علينا نورها ليلاً من علوها السماوي · وتغيب وتشرق · وتكمل وتنقص · هذه ليست بعد بدراً بل ··· فتشوا « تاج العروس » فربما وجدتم لها اسماً !)

فاصبح هذا الكون عادم ملكه واصبحت الخلان لا تعرف الصبرا

(مسكين هذا الكون ! هاتوا الدموع لنبكيه)

فبالله نح واندب هماماً مجدلا وشهماً لهُ في صنعة الآية الكبرى

(أين النادبات !)

اديباً خطيباً مصقعاً متانقاً يساقط من فيهِ اللالى والدرا

(كفكفوا الدمع وتعالوا نجمع اللالى والدرر !)

وذا مرقم لو هزه فوق مهرق اسال عَلَى الاوراق من راسه التبرا

(آه لو ندري أين تلك الاوراق التي سال عليها التبر !)

وسمحاً كريماً لو تبقاه ربه ··· لما عرفت ابناء ذي الكرة الفقرا

(ما اقسى قلبك يارب واغرب اعمالك كلها بحكمة صنعت !)

وبراً عزوماً عاش في حضن دينه ··· ولم ينتحل ديناً ولا عرف الكفرا

(ولماذا النوح · فلا شك ان جبرائيل سيطرح سيفه الناري الى قدمي هذا الزائر حالما يراه قادماً نحو باب الجنة)

فواحرقتي من ذكر اوصافه التي ··· تثير شجوني والبرايا بها ادرى

(واذا كنا ادرى بها فلمَ حرق الدماغ واجهاد القريحة وسهر الليالي لاخبارنا بما نحن ادرى بهِ ··)

لا استخفافاً بمقام الراثي ولا المرثي (اذ لم يسعدنا الحظ بالتعرف بكليهما) بل بالحري غيرة عَلَى شرفهما · غيرة عَلَى شرف الاقلام · غيرة عَلَى الشعر والشعراء حملنا القلم عَلَى ايراد هذه الابيات التي اخترناها من بين قصائد شعرائنا « المحلقين ، صدفة لا قصداً · ونحن نلقي التبعة عَلَى القارىء فاذا مضغ هذه الابيات وهضمها دون ان يصاب بعسر او مرض ما فصفح الشاعر اولى والا فالواجب يدفعنا ان نحافظ عَلَى صحة القرآء بكل ما عندنا من الوسائط والتدابير

دعونا يا قوم نعمه في ظلامنا اذا لم يكن عندكم شموع تنير لنا الطريق ! دعونا نتضور جوعاً اذا لم يكن عندكم ما نسد بهِ رمقنا ! دعونا غافلين اذا كنتم توقظوننا لتدفعوا بنا الى مخالب الموت ! دعونا جهالى ان لم يكن عندكم ما تقولون لنا سوى ما نحن ادرى بهِ منكم فنحن أضن بوقتنا من ان نصرفهُ معكم في النوح عَلَى بدوركم والرقص في اعراسكم وتقديم التسابيح لاصنامكم · نحن ارفع من ان نأكل كسراً تأتوننا بها من موائد الاغنياء · وقاعدتنا : الفقر ولا الاستعطاء والموت جوعاً ولا الاقتيات بجيف الحقول !

اما من كان عنده كسرة معجونة بدم القلب ومخبوزة بنار المحبة والاخلاص فليأتنا بها · من كان عنده قلم تهزه عاطفة شريفة حية ينثر شراراً لا تبراً فقلو بنا له

قرطاس · من كان عنده مرآة يرينا فيها وجهنا الحقيقي فاهلاً بهِ وبمرآته · وبالاختصار من كان فيهِ ذرة من الاخلاص فكلنا آذان صاغية لهُ ·

أتذكرون قصة الحطيئة لما رأى وجهه في البئر · أتذكرون ما قال ؟ :

أرى لي وجهاً شوّه الله خلقه ··· فقبح من وجه وقبح حامله

ولو كان لكتابنا بئر يرون وجوههم في مائها لاجفلوا ورددوا بيت الحطيئة · لكن انى لنا بموليير فرنسا · انى لنا بمن يمثل امامنا "Les precieuses redicules" في حياتنا !

اذا احببتم ان تجدوا مثالاً قريباً لشعرائنا (لا كثرهم عَلَى الاقل) فانصحكم ان تتعرفوا بالخواجا Mascarille في تلك الرواية · اقرأوا شعره ·

Oh, oh ! je n'y prenais pas garde :
Tandis que, sans songer a mal, je vous regarde.
Votre œil en tapinois me derobe mon cœur;
Au voleur, au voleur, au voleur, au voleur !

قابلوا هذه الابيات (واذا لم تفهموها فلا تنتظروا ان اترجمها لكم · فتشوا لكم عن مترجم) بهذين البيتين لبعض شعرائنا يهنىء بهما ولداً اسمهُ « فوزي » بتنصيره :

« يهنىء فوزي عقد المعالي ··· يراع وعقل وقلب وفم

بدار نراه لنا شامة ··· عليها بها منّ مولى النعم »

ولو فقه شاعرنا لكتب « فارخ نراه لنا شامة الخ » فكان بذلك زاد الشعر طلاوة والسامعين اعجاباً بمقدرته وانا اكفل لهُ ان لا خوف من ان يجمع الحروف أحد فيجد بدل سنة ١٩١٣ سنة ٥٧٢٤½ ...

نعم · فتشوا عن موليير ليضحكنا و يبكينا و يجعلنا نخجل من ذواتنا في وقت واحد · انما اذكروا ان موليير لا يولد من درس المعاجم والعروض والقوافي وجوائزها

من خبن وخبل وطي ووقص · موليير لا تحصره ابحر بين طويلها ووافرها ورجزها ورملها · لا تقف في وجههِ خرافات وترهات وشرائع واوهام · بل هو نبع جارف يتدفق من صدر الطبيعة

حبذا لنا موليير!

أَفلا ينابيع عندنا كهذا · أَقاصرة حياتنا عن ان تولد لنا موليير ؟

هنا اريحكم من ندبي وازودكم هذين السوءالين الى ان نلتقي مرة اخرى فاسمع جوابكم وابسط لكم جوابي · وقبل ان اتمنى لكم صباحاً سعيداً او نوماً هنيئاً اود ان الح لكم انكم لو كنتم تطلبون شكسبير او موليير يومياً كما تطلبون خبزكم الجوهري· لو كنتم تصلون من اجلها كما تصلون من اجل « ملوككم الحسني العباده » لكان عندكم الان « هملتكم » « ومكبثكم » « وعطيلكم » الخ لكن قبل ان تطلبوا شيئاً من السماء نقوا قلوبكم وطهروا شفاهكم لتكونوا اهلاً لنيله · واذا احببتم ان يكون لكم شكسبير او غيوتي او موليير منكم وفيكم فاعدوا لهم الطريق · نظفوا هيا كلكم من الاصنام الخشبية التي تحرقون امامها بخوركم الان ·

امحقوا اساسات تلك المذابح الدموية · دعوا الحباحب تبرق باذنابها في دياجير الحياة فتخدع من لم يرَ بعد نور الشمس · واعدوا في قلوبكم هيا كل جديدة لآلهة جديدة ومنابر عالية لمصابيح تتقد بزيت الحق والغيرة والاخلاص ·

ولا تقنطوا « فوراءَ الغيوم لا تزل شمس مشرقة » ·

مخايل نعيمه



☀ ترنيمة المروج = للمصور هسلين ☀

في عالم التأليف

كتب جديدة

(النجوى) مجموعة قصص ادبية معربة عن الروسية بقلم انطون بلان · طبع في مطبعة حمص ...

اخذ جامع هذا الكتاب عَلَى عاتقهِ ان يعرفنا بمحاسن اداب الغربيين فجمع فيه نحو اربعين رواية صغيرة بين اجتماعية واخلاقية وانتقادية وفكاهية كلها لمشاهير الكتبة كتولستوي واوسكار وايلد وغوركي وتشيخوف ومارك توين ، فالمطالع يرى في هذا الكتاب لذة واهمية عدة كتب ، فلكل رواية من رواياتهِ فائدة تعلمنا دروساً · وقد نقلنا عن الكتاب في هذا العدد « من احاديث اللانهاية » باذن من المؤلف · واملنا ان يواصل بهمته المعهودة تعريب ما يجده من جواهر الادب الاجنبي لافادة ابناء العربية المفتقرة الى هذا النوع من الكتابة الحية المفيدة :

(نجلا او نابوليون الاول وبشير الكبير امير جبل لبنان)

تاليف خليل بن عبدالله الخياط . طبع بمطبعة الدليل في نيويورك

هي رواية منسوجة عَلَى منوال تاريخي غرامي وقد ضمنها المؤلف بعض حكم ونصائح ووصف بها بعض احوال لبنان عَلَى عهد الامير بشير الشهابي ·

(رواية جزيرة الذهب) عربتها عن الالمانية ماري ابرهيم نجار · طبعت في مطبعة الهدى وتطلب منها ·

هي رواية سهلة العبارة حدثت اكثر وقائعها في الاسكا في آخر عهد الروسيين فيها قبيل بيعها من الولايات المتحدة والرواية ادبية غرامية شائقة الحوادث

كتب اخرى مرسلة الى الادارة

(الاخوان) جزءان · رواية تاريخية تتعلق بحروب الصليبيين · وضع رايدر هاغارد وتعريب سلوم مكرزل · طبعت بمطبعة الهدى في نيويورك ·

(الحاجيات والكماليات) كراس للدكتور كامل سليمان الخوري عيسى طبع بمطبعة التوفيق في بيروت سنة ١٩٠٨

(الضرران الأكبران — المسكر والدخان) رسالة للدكتور كامل سليمان الخوري · طبعت بمطبعة حمص سنة ١٩١٢

(ديوان الخياط) لناظمه خليل بن عبدالله الخياط · طبع في نيويورك سنة ١٩١١



باب الشعر

البدر والقلب

يسبح البدر في السماء كترسٍ   لكميٍّ ذاق الردى من زمان
وعيون النجوم ترنو اليـهِ   كرؤوس الحراب يوم الطعان
ايّ حرب تصير لو هاجمتـه   كلها هجمة بيأس جنان !..

. . .

ولجام الزمان يمسك بالبدر —   ومهمازه يحث التواني
فيجد البدر المسير كصب   يتهادى في الحب كالنشوان
دائراً حول ارضنا ليس يشكو   حبه بل يبقى عَلَى الكتمان
منذ ما سار ما استطاع وقوفاً   يتمنى بلوغ بعض الاماني
انـه متعب ويمشي رويداً   يعتريه المحاق قبل الاوان
ان هذا الغرام اورثه الذل —   فبان اصفراره للعيان
قيدوه وارسلوه اسيراً   فهو يمشي عَلَى مرور الزمان
فحناناً !.. واوقفوا الارض حيناً   ان ذا البدر كلّ في الدوران

. . .

وفؤادي يسير في فلك الحب —   وقد قاده الصبا والغواني
سائراً في غرامه سير اعمى   ليس يلوي عَلَى الحياة لشان
ان حب الجمال اورثه الذل —   فامسى رقيق كل الحسان
وعيون الغادات ترنو اليه   كرؤوس الحراب يوم الطعان

أيّ فضل لها اذا هاجمتـه   مثل جيش مطارد لجبان
انه متعب وعما قليل   سوف يقضي حباً ويبقى الجاني
فحناناً !... وابطلوا الحب دهراً   ان قلبي قد كلّ مما يعاني

. . .

يسبح البدر في السماء كترس   لكميّ ذاق الردى من زمان
وفؤادي قبر الكميّ وفيـه   وحشة لا يزيلها النيران
هو والبدر في الهوى تائهان   هو والبدر في الشقا اخوان
فاطلقوا البدر ! اطلقوا القلب ! حيناً   فعسى يبلغان بعض الاماني

في نشوة النسيان

لا من هواك ولا من سورة القدحِ   سكري ولست بصاحٍ ان سوايَ صحي
سكرت من ردع نفسي عن عواملها   في الخير والشر ، في الافراح والترح
ورحت اخبط في عيشي بلا نظر   الى الامام ، بلا سعي ، بلا كدح
غللت كفي فلا اهتم في زمني   ان كان مصطلحاً او غير مصطلح
كي لا اكون لنفسي قاتلاً بيدي   او لا أذلّل من ذي نعمة ومنح
في الحالتين اسير لا يخلصني   سوى اندفاعي مع النسيان في مرح
لذاك اهتز من عيشي عَلَى طربٍ   واقطع الدهر سكراناً بلا قدح

وما الغواني وما وجد الغرام وما   كاس المدامة في ليل ومصطبح
الا الاعيب ابغيها وانبذها   حتى يذوق فؤادي لذة الفرح

أليف

لقد فاز من صبر

طلع البدر في السما   وانى شبهه نظر
اترى انت مثلما   انا في الحب يا قمر

حالة الصب في النوى   حالة التعس والشقاء
والذي يعرف الهوى   يدرك الامر لامراء
وفؤادي من الجوى   ذاب شوقاً الى اللقاء
واذا مدمعي همر   سحت السحب بالمطر
اتراها من الدمى   ام ترى قلبها حجر

ومهاة احبها   وبها شاقني الوجود
غاية القلب قربها   وهي تبليه بالصدود
ولكم قال صبها   ليت ما قدمضى يعود
حين جادت وانما   كغزال رنا وفر
تركتني متيماً   ثم عادت على الاثر

ساقني الفكر للذي   كان ما قبلُ بيننا
حينما كنت اغتذي   لبن الحب والمنى
انما سعي ذا وذي   كدر الصفو والهنا
فبكى الطرف مسقما   وشكى القلب وانفطر
وغدا الفكر مظلماً   تائهاً في دجى الكدر

ايها البدر انني   لك اشكو فهل مجيب
انت في جوك الهني   وانا المدنف الكئيب
عال القلب علني   بك استعطف الحبيب
ايها القلب عندما   تذكر الحب والوطر
كن صبوراً مسلماً   فلقد فاز من صبر

(نعمه الحاج)



اخبار علمية ومقتطفات

(نسف المنفجرات بالتلغراف اللاسلكي) اكتشف السنيور اوليڤي المهندس الايطالي شعاعاً كهربائياً يستطيع بواسطة ارساله لاسلكياً ان ينسف مخازن البارود في الدوارع والحصون ، وغيرها كالالغام ومستودعات الغاز وكل ما هو قابل للانفجار عَلَى بعد ١٢ ميلاً ونصف او اقل .

وقد جرب المخترع جهازه بمراقبة الحكومة الافرنسية فنجح في كل تجاربه . اما آلته التي يستعملها فهي كجهاز التلغراف اللاسلكي وبها يتمكن بواسطة احد الاشعة الكهربائية ان يكتشف مركز الالغام اولاً ثم يرسل شعاعه الجديد فينسفها نسفاً موءكداً . وليس يحول شيءٌ دون اكتشاف الالغام والمنفجرات فان الشُعاع الكهربائي يخترق الفولاذ والحجارة والزجاج والماء وكل انواع المعادن . وقد قال المخترع ان نسف المدرعات والحصون والطيارات الحربية لهو اسهل ما تستطيع اشعته ان تفعل . وفي رايه ان الحرب عَلَى الصورة الحالية ستبطل وتصبح الاساطيل والطيارات الحربية الاعيب لا نفع منها .

(مكتبات متنقلة في البلجيك) عزمت الحكومة البلجيكية موءخراً

ان نقوم بمشروع كبير الفائدة وهو تأسيس مكتبات متنقلة تحملها البرد مجاناً . تضع الحكومة مكتبة كاملة لدى كل شعبة بريد وللسكان الحق ان يطلبوا بالبريد كل كتاب يريدونهُ فيرسل اليهم بشرط ان يدفعوا قيمة معلومة كرهن الى ان يرجعوا الكتاب ولا تزيد تلك القيمة عَلَى ثلاثة فرنكات . عَلَى هذه الصورة يستطيع سكان النواحي القاصية ان يطالعوا كل الكتب والمجلات وينتفعوا باثمار المعرفة والتهذيب التي تقدمها لهم حكومتهم الراقية .

(المهاجرة اليابانية) من المعلوم ان الجزر اليابانية تضيق بسكانها لصغرها ويزداد ذلك الضيق يوماً فيوماً لنمو عدد سكانها ، فاضطر اليابانيون من زمن مديد ان يهاجروا ويطلبوا لانفسهم منفسحاً للرزق في غير اوطانهم . لكن بعض الممالك تحاول ان توقف تيار مهاجرتهم الى بلادها وفي مقدمتها الولايات المتحدة الاميركية فسبب هذا الامر هياجاً في الدوائر اليابانية وكاد يقود الى حرب مع الولايات المتحدة .

غير ان بعض الدول الاخرى وفي مقدمتها جمهورية البرازيل تود كثيراً مهاجرة اليابانيين اليها وترحب بهم لانها ترجو ان تعمر بهم بعض زوايا بلادها وهذا الامر يهون معضلة اليابان مع الولايات المتحدة ويحول انظار مهاجريها الى اميركا الجنوبية .

وقد تألفت من عهد قريب جمعية في طوكيو عاصمة اليابان لاستعمار بعض اراضي البرازيل وتوفقت الى عقد اتفاق مع حكومة البرازيل لاستعمار ولاية سان باولو من مواده ان حكومة البرازيل تهب هذه الجمعية خمسين الف هكتار من الارض وتتعهد بتخطيط الشوارع والطرق ومد السكك الحديدية فيها وبناء المدارس والمعامل متى صار في تلك الارض مائة عائلة يابانية ، وتتعهد ايضاً بارجاع جميع نفقات الطريق لتلك العائلات . اما الجمعية اليابانية فتعهدت بتقديم الفي عائلة لسكنى تلك الارض في مدة ثلاث سنوات بين سنة ١٩١٣ و ١٩١٦ . وقد ارسلت الجمعية من عهد غير بعيد ٣٠٠٠ عامل ياباني ليشتغلوا في مزارع البن هنالك وصادف ذلك استحسان ازاي العام . ولا يبعد ان يتحول قسم كبير من البرازيل الى مهجر ياباني محض .

(التأليف في كل الممالك) ظهر من التقارير الاخيرة ان عدد المؤلفات التي ظهرت في الكون في سنة ١٩١١ يبلغ ١٦٣٫٣٩٢ = منها ٣٣ الف مؤلف ظهرت في اليابان ، و٢٩ الفاً في روسيا ، و٢٤ الفاً في الولايات المتحدة ، و١١٢٢٣ في بريطانيا العظمى ، و١٠٤٠٠ في سويسرا وعشرة الاف في النمسا ، و٦٤٧٠ في ممالك البلقان و ٤٠٠٠ في تركيا ، و ٣٧٠٠ في اسبانيا و ٢٦٦٢ في البرتوغال .

واذا نسبنا عدد المؤلفات الى عدد سكان الممالك يلحق المليون من السكان في سويسرا ٢٧٠٠ مؤلف ، وفي اسوج ونروج ٦١٩ ، وفي هولاندا ٦١٦ ، وفي اليابان ٥٣٣ ، وفي جرمانيا ٥٠٧ ، وفي ايطاليا ٣١٢ وفي فرنسا ٢٦٠ وفي بريطانيا ٢٤٠ ، وفي روسيا ١٨١ ، وفي البلقان ١٨٠ ، وفي النمسا ١٣٧ ، وفي اسبانيا والبرتوغال ١٣٣ ، وفي الولايات المتحدة ١٢٢

يظهر مما تقدم ان بلاد اليابان اغنى بالتأليف من سواها في كل العالم .

(ميلاد المسيح) ظهر في المانيا من عهد قريب كتاب للعالم الفلكي ارثر شتنسل يبحث فيهِ بحثاً علمياً فلكياً في حياة المسيح وقد اثبت بحقائق فلكية ان صلب المسيح تم في ٣ نيسان للسنة الثالثة والثلاثين من ابتداء التاريخ المسيحي . اما ميلاده فحدث في ١٧ ايلول في السنة الثانية عشرة قبل ابتداء التاريخ المسيحي . وكان مذنب هالي عَلَى مقربة من الشمس ليلة الميلاد فظهر جلياً وكان دليل المجوس .

(مدينة للرجال) في منغوليا قرب حدود روسيا مدينة تدعى مايثاتشي وهي مدينة عجيبة لانهُ لا يسمح لاحد سوى الرجال ان يسكنها او يمر بها . وقد قيل ان هذه العادة قديمة فيها ولا يعلم متى كان ابتداؤها ولا ماذا سببه .

(التلفون في اميركا) اصبحت مدينة نيويورك في اول شهر حزيران من السنة الحالية وفيها خمسمئة الف تلفون . وهذا يعني ان قد صار فيها اكثر مما في لندن وباريس وبرلين جميعاً .

حسب الاحصاء الاخير عم التلفون في بيوت مليوني مزارع اميركي وقد وضعت شركات التلفون في السنة الماضية فقط مائة الف منها .

(جمعية الشبان المسيحيين) يؤخذ من مقالة نشرتها احدى المجلات الاميركية ان عدد فروع هذه الجمعية الكبرى ٨٥٨٤ منها ربع هذه الفروع في الولايات المتحدة الاميركية ، وان لها من البنايات ما تساوي قيمته مائة مليون ريال منها ٧٦ مليوناً قيمة ما لها من البنايات في الولايات المتحدة ، وان عدد الاعضاء فيها في العالم ٩٣٦١٠٠ عضو منهم اكثر من نصف مليون في الولايات المتحدة

(تجارة الولايات المتحدة الهائلة) شحنت الولايات المتحدة الاميركية من صادراتها الى الممالك الخارجية في السنة المنتهية في ١٣ حزيران الماضي ما تبلغ قيمتهُ الفي مليون واربعمائة وخمسة وستين مليوناً وكسوراً من الدولارات مقابل ٢،٢٠٤،٠٠٠،٠٠٠ دولار صدرتها في السنة التي قبلها واستجلبت من الخارج ما تبلغ قيمته ١،٨١٢،٦٢١،١٦٠ دولار مقابل قيمة ١،٦٥٣،٣٦٤،٩٣٤ دولاراً استجلبتها في السنة التي قبلها. اي ان تجارتها الخارجية زادت في سنة واحدة نحو اربعمائة وعشرين مليوناً .

وقد اشترت انكلترا من اسواق الولايات المتحدة في السنة الماضية ما تبلغ قيمته خمسمئة وسبعة وتسعين مليون دولار وباعتها ما تبلغ قيمته مائتي مليون وخمسة وتسعين مليون دولار ، واشترت كندا منها ما يساوي اربعمائة وخمسة عشر مليون دولار وباعتها قيمة مائة وعشرين مليون دولار ، واشترت المانيا منها مايساوي ثلاثمائة وثلاثين مليون دولار وباعتها قيمة مائة وتسعين مليون دولار .

(الحفر في ترعة بناما) حُفر في شهر حزيران الماضي ٢٠٠،٧٣٧،١٣٢ يرداً مكعباً من ترعة بناما وبقي عَلَى العمال حفر ١٧،٤٠١،١٦٧ يرداً منها وقد صرح الكولونل غوثال مدير اعمال القناة انهُ يستحيل عَلَى الطيارات الحربية احداث اضرار للترعة بواسطة قنابلها .

(النساء والتصويت في اميركا) النساء الاميركيات يصوتن الان في تسع ولايات هي : ويومن ، كولورادو ، يوتا ، ايداهو ، واشنطون ، كليفورنيا ، اوريغن ، كنساس ، اريزونا .

ليس الشرف في عدم السقوط بل في ان تنهض مهما سقطت

(كونفوشيوس)

فكـــاهات

ارسلت عصابة الكف السوداء تلغرافاً الى احد الرجال تقول فيهِ :

ارسل الينا حالاً خمسة الاف ريال والا نختطف امرأتك

فاجابهم الرجل تلغرافياً . ان الكمية التي تطلبونها كثيرة ولكن تهديدكم يعجبني .

. . .

راى خليل في الشارع صديقاً له ثقيلا مكروهاً وبعد السلام قال له ذلك الصديق . انني مسافر غداً الى سوريا فهل لك من خدمة اقضيها لك هنالك ؟

فاجابه خليل — كلا . ذهابك يكفي .

. . .

في المطعم . الناس ياكلون والموسيقى تعزف الحاناً مفرحة .

احد الضيوف والدموع في عينيهِ — ايها الخادم ! قل لرئيس الجوق الموسيقي ان يلعب لحناً محزناً .

الخادم — لماذا ياسيدي ؟ هل توفي احد من اقاربك ؟

الضيف — كلا . . . ولكن اريد ان تحزن هذه القطعة من البيفستيك فعساها ان ترق وتلين . . . .

. . .

— سمحت لي ان اقبل اي خد اريد من خديها

— بالطبع فعلت . . . .

— توقفت طويلاً متحيراً في ما بينهما .

. . .

هي — قد اصابني زكام شديد يا حضرة الطبيب فما احسن دواء تصف لي اخذه ؟

الطبيب — خذي مناديل فقط .

. . .

ساح احد الاميركيين في سوريا واراد ان يرتقي احدى قمم لبنان فاستأجر دليلاً واخذا يصعدان في الجبل بين الصخور ولما اقتربا من القمة قال الدليل للاميركي :

— عما قريب نستطيع ان ننظر الى بعد قصي . فقال له الاميركي مستهزئاً :

— عسانا نستطيع ان نرى اميركا من هنا

— بل سنرى ما هو ابعد من اميركا ياسيدي .

— ما هو ! ؟ ! . . .

— سنرى القمر . . . .

. . .

من اللطائف التي يرويها الكاتب السوري الشهير جبران خليل جبران ما يأتي :

شرب احد الرجال حتى سكر سكرة اصولية وترك الحانة متوجهاً الى منزله ولكنه لم يستطع الوصول اليه لتمرد رجليه عليه فرسا عَلَى قارعة الطريق كالبعير بلا حراك وحدث ان مر من هناك احد الافاضل فحنن عليهِ واقترب منهُ وانهضهُ وسأَله عن منزله ليوصله اليهِ . فاخبره السكران عنوانه بلغة متلجلجة ومشى يستند عليه حتى بلغا المنزل. واعجبت السكران فعلة الرجل الغريب فسأَله قبل ان يتركه :

— مي ٠٠٠ مم ٠٠٠ م ٠٠ من حضرتك ؟ فلم يرد الرجل ان يذكر اسمه وامره ان يدخل المنزل وينام . فكرر عليهِ السكران :

— مي ٠٠٠ ن ٠٠ من جنابك ؟ فتبرم الرجل منهُ وقال له هازلا:

— انا مار بولس .

فابرقت اسارير السكران وقال بلغة يمزقها السكر :

— ها ها ٠٠٠ حضرتك مار بولس ! ٠٠ قف قليلاً ٠٠ لي عندك سؤَال واحد ٠٠٠ بحياتك قل لي هل اتاك جواب عَلَى رسالتك الى كورنثوس ؟ ٠٠٠



القبلة — للمصور ليليان

رواية

اسرار البلاط الروسي

تابع

— العلك لم تسمع ما قلتهُ يا كوڤالڤ

فقال الشيخ بكآبة :

— لكنهُ جندي يا سيدي وقد حارب باسم القيصر والوطن

فصاح به الغني :

— ويلك أتتجاسر ان تعارضني : ثم اهوى علَى وجهه بالسوط بعزم هائل فتدفق الدم منه واحمرت اعين الجمع غيظاً وقد اوشك ان يثور بركان غضبهم واذا بصوت اجراس ترن من البعد وقد تصاعد الغبار علَى الطريق

فصاح الجمع :

— قد اتى المحقق

فرجع صاحب الاملاك الى الوراء مندهشاً وقال :

— من ؟ المحقق ؟

وقد علمت فيما بعد انهُ كان يخاف الحكومة رغماً عن رشاه المتعددة وذلك لانهُ كان يأتي بفعلات منكورة متعددة لا يقدر اصدقاؤهُ

في الحكومة ان يدبروا امرها دائماً .

وبعد قليل وصلت العربة الى باب منزل الغني وخرج منها شيخ اشيب واقترب اليَّ .

وكان ذلك الشيخ جندياً قديماً من الألى دافعوا في حملة نابوليون عَلَى روسيا ولذلك حن قلبه لدى رؤيته جندياً مطروحاً عَلَى قارعة الطريق فقال :

— من هذا هنا ؟

فتفرق الجمع المزدحم حولي وقال بعض منهم :

— هذا جندي جريح من القوقاس !

فدنا الشيخ مني وقال :

— اصحيح ؟ اذن لقد حاربت اعداءنا الملاعين ! اكنت في اسيا ام في القرم ؟

فاجبتهُ بتعب كلي وقد اضنكتني الحمى والعطش :

— في اسيا . ثم التفت الى الفلاحين وقلت لهم :

— من منكم يا اخوتي يمن عليَّ بشربة ماء فاني اكاد اهلك عطشاً

فانفصلت في الحال فتاة لطيفة من بينهم ومضت لتأتيني بالماء .

والتفت المحقق اليَّ وقال :

— إذن قد رأيت بعينك نار المدافع ايها الجندي . هنيئاً لك . اني

قد كنت مثلك جندياً وابصرت تلك النار . هل سمعت بموقعة بورودينو ؟ ثم كشف سترته واراني عَلَى صدره صليب القديس جاورجيوس ووساماً آخر عَلَى امتيازه في الشجاعة في تلك الموقعة . ثم التفت الى الفلاحين وصاح بهم :

— كيف تتجرأون يا ملاعين ان تتركوا خادم الملك والوطن ملقى عَلَى قارعة الطريق . ان لم تهتموا بامره حالاً يا كلاب ساعلمكم كيف تكون حالتكم والويل لكم ان خرجت بعد قليل ورأيتهُ حيث هو ساسلخ جلودكم من الراس الى القدم .

ثم دنا مني واخرج ورقة مالية بخمسة ريالات وقال :

— خذ هذه لك ايها الجندي . والتفت الى الغني الواقف عَلَى جانب وقال له : سربنا يا موسيو ماكاروف فقد جئت اليك لشأن واي شأن قد صدرت شكوى عليك لاعمالك القبيحة . ويحك متى تنثني عن اعمالك هذه العوجاء . لقد حان لك ان تترك هذه القباحات والتلاعب !

ولما ابتعد الغني انحلت عقد السنة الفلاحين واحاطوا بي احاطة السوار بالمعصم يحاولون ان يعتنوا بي وكل يروم ان يأخذني الى كوخه لاستريح وفي تلك الدقيقة عادت الفتاة الشقراء ودفعت الي كوباً مترعاً باللبن وقالت لي :

— اشرب يا اخي فاللبن انفع من الماء في هذه الظروف . فأخذت

اشرب متمهلاً وبينما انا اكرع اللبن وقعت عيني عَلَى عيني الفتاة فقرأْت فيها حزناً واثر مصاب عميق فشكرتها قائلاً : شكراً لك يا عزيزتي شكراً لك . . . ولم يمهلني ضعفي لاقول اكثر من ذلك فوقعت مغشياً عليَّ ولم افق حتى وجدت نفسي في كوخ شيخ من الفلاحين كان من المتطوعين في حرب سنة ١٨١٢ ووجدت الشقراء عند راسي تعتني بي ولكنها تركتني وخرجت لما رأتني عدت الى الصواب، وعادت اليَّ العافية سريعاً لاعتناء الشيخ والفتاة بي . وعلمت ان ذلك الغني لم يعد يتحرش بي مع علمه بوجودي في قريتهِ لما رآه من رأفة المحقق بي وحسن معاملته لي وفي اليوم الخامس لوجودي في القرية دهشت لغياب الفتاة الشقراء التي اعتدت ان اراها تأْتي كل يوم للعناية بي فسأَلت الفلاح الشيخ فاجابني بهز راسه هزات ذات معان عميقة . وفي اليوم السابع ودعته وعرضت عليهِ مقداراً من النقود مكافأَة لما صنعهُ واجرة اتعابه واهتمامه بي ولكنهُ رفض رفضاً باتاً وزاد عَلَى ذلك ان زودني بارغفة ولحوم وزجاجة خمر للطريق . فخرجت شاكراً ذاك المضيف الكريم وسأَلتهُ ان يقرئ عني السلام تلك الفتاة التي اعتنت بي .

عَلَى بعد ميل من القرية يمتد خندق بازاء غابة كثيفة اخترت لنفسي المسير فيها . فجلست هنالك عَلَى مرتفع ونظرت الى القرية التي فارقتها مودعاً . وتناوبتني الافكار فغبت عن المحيط واذا بيد قد لمستني فالتفت

ورأَيت بقربي تلك الفتاة الشقراء التي اعتنت بي والتي كنت افكر في امرها بالرغم مني . رأَيتها قد استخرطت في البكاء وقالت :

— قد منعوني يا اخي من الاعتناء بك وتوديعك ولكني صممت ان اراك قبل ان تسافر الى بطرسبرج لان حياتي ومستقبلي متعلقان بك

فنظرت اليها مندهشاً ولكنها لم تلحظ اندهاشي بل قالت :

— قم بنا من هنا لئلا ينظروننا سوية . ولندخل الى الغابة فاني اعرف هناك مكاناً نستطيع ان نتكلم فيه بحرية دون خوف .

فازداد تعجبي وقمت اتبعها فسارت بين الاشجار مبتعدة عن الطرق حتى وصلنا الى مكان منحجب في وسط الغابة فوقفت وقالت : هنا نستطيع ان نتكلم بلا خوف رقيب فاجلس فان امامك طريقاً بعيدة . فجلست واردت ان اجلسها بجانبي فرفضت قائلة : الاحسن ان اقف . ثم فكرت قليلاً وقالت لي :

— انت بلا شك ستقابل الامبراطور حين وصولك الى بطرسبرج .

فادهشتني هذه الكلمات حتى لم اتمكن من الاعتراض واتمت الفتاة كلامها قائلة :

— قد قالوا لي ان الجنود كثيراً ما يتمتعون بمقابلة القيصر – فخبره بامري حين تراه ، فانهُ يصدقك لاهراقك دماءَك في سبيل المدافعة عنهُ

قد كنت حينئذٍ لا اشك في استطاعة الوصول الى القيصر بشكوى

او استرحام فلذلك طيبت خاطر الفتاة وقلت لها :

ما بكِ يا عزيزتي ؟ اخبريني وثقي اني لا اذخر وسعاً في سبيلك وساقابل الامبراطور لاجلك .

— شكراً لك . اني واثقة انك ستفعل ذلك لاجلي انا المنكودة الحظ . انك الانسان الوحيد الذي ارسلك الله لمساعدتي انا ناتاشا المسكينة ، وليس لي في الدنيا سواك . قد قلت ذلك لنفسي حينما قذفك الله الى قريتنا . كلهم رفضوا مساعدتي حتى رئيس الشرطة نفسه طردني لما شكوت اليهِ مصيبتي لانهُ صديق الغني صاحب القرية ولا يهمهُ امر المساكين نظيري .

— طيبي نفساً يا عزيزتي وقصي عليَّ امرك

— انت ترى عليَّ ملابس الفلاحات ولكني لست بفلاحة . كانت امي مربية افرنسية دعاها الى هنا الغني مكاروف ابو صاحب هذه القرية لتهذيب ابنته . وكان ذلك الرجل مثل ابنه الحالي في القساوة والرذيلة تماماً فما عتم ان احب امي واخذ يطلب منها ان تشاركه في الحب غير انها رفضت . فاغتصبها عنوة . وماذا تستطيع ان تصنع فتاة غريبة لا تعرف لغة القوم ؟ فاضطرت امي تحت طائلة التهديد ان تصير محظية له وبقلب كسير احتملت تلك الحياة السيئة وماتت حين ولادتي متأثرة بمصائبها . فاخذني الشيخ مكاروف ورباني كابنته وكان يحبني بل

يؤلهني . لكنهُ كان شديد القسوة علَى فلاحيه فتمردوا وثاروا يوماً واضرموا قصره فخرج اليهم والسوط في يده وانهال عليهم بالضرب ذات اليمين وذات الشمال فاحتدموا غيظاً وهجموا عليهِ وزجوه في المنزل المضطرم وكان المشهد هائلاً فان المسكين اخذ يتضرع اليهم من النوافذ ليعفوا عنهُ والنار تلعب فيهِ ولكنهم كانوا يدفعونه بالمذاري كلما اراد التخلص فمات حرقاً . وبعد وفاته ظهر له وريث هو ابنه صاحب القرية الحالي وكان خيالاً في فرقة الهوسار الا انهُ طرد منها لسوء تصرفه وغشه رفاقه في اللعب . فقدم القرية واستلم الارض التي تركها له والده حسب وصيته وكان المرحوم قد اوصى لي بمقدار كبير من النقود ولكن ابنه زور بكل سهولة وصية جديدة جعل نفسه فيها الوريث الوحيد وانكرني بتاتاً وامر بتقييد اسمي في السجلات الرسمية كرقيقة بين الفلاحين وطردني من غرفتي في القصر وامر وكيله ان يسومني اشق الاعمال . وكان لي اذ ذاك تسع سنوات من العمر فاحتملت كل هذا بصبر . ولكني لما كبرت واخذ جسمي في النمو اخذ يتودد اليَّ لاني اعجبتهُ ولما بلغت الخامسة عشرة ازدادت وقاحته وشكا اليَّ غرامه ...

فصرخت مندهشاً : ماذا ؟ — وانت اختهُ ! فاجابتني لا تندهش يا اخي . هذا الوحش منذ ايام ضرب احدى الفلاحات حتى الموت وهي ابنة غير شرعية لابيه متزوجة ورجلها غائب في الجندية يدافع عن وطنه

في قلاع سڤاستوبل . قتلها لانها لم ترد ان تطيع اهوائه الوحشية وتسلمهُ نفسها .

اما انا فاني كنت استتر واهرب من وجههِ كلما صادفني ولكنهُ كان يترقب كل غدواتي وسكناتي ولم استطع ان اعتني بك في الايام الخمسة الاولى إلا لانهُ كان غائباً عن القرية اذ اضطر ان يسافر مع المحقق لكي يتخلص من الدعوى المرفوعة عليه لقتله الامرأة. ولكنهُ لما عاد اخذ في تعقب خطواتي اكثر من ذي قبل فاضطررت ان انقطع عن الاعتناء بك . وقد ضربني البارحة ضرباً مبرحاً لاني لم اوافقهُ على مطلوبــهِ . وهنا ارتني اثر الضروب على ساعديها وجسمها وقالت : ربمـا سيقتلني في الحين القريب كما قتل امرأة الجندي . افلا تخبر القيصر بذلك لكي يمنعهُ من قتلي ؟ ألا تنقل له كل ما اخبرتك بهِ ؟ فاجبتها :

— مسكينة انت ايها الفتاة . كم تعللين نفسك ! قبل ان اصل الى بطرسبرج تمضي ايام وشهور وقبل ان احظى بمقابلة القيصر تمر ايام غير قصيرة . وفي تلك الاثناء . . .

فنظرت اليَّ بيأس كانها تطلب الرحمة واستخرطت في البكاء قائلة :

— اذن قد خابت كل امالي ! ويلاه ما اشقاني واتعسني . لم يبقَ لي سوى ان استقبل الموت . امام قصر ذلك الوحش بحيرة عميقة وكثيرات انتحرن فيها قبلي وانا ساتبعهن . . .

فمزق كلامها قلبي فسالتها :

— اليس لك احد تحبينهُ في القرية ياناتاشا ؟ فرنت اليَّ باندهال وقالت :

— كلاَّ . لقد اخبرتك بكل شيء

— حسناً . اذن يجب ان تهربي !

= ولكن كيف اهرب والى اين ؟ انني لم اكن خارج القرية في حياتي .

= يجب عليكِ ان تهربي الى بطرسبرج وتخبري القيصر بمصابك

— اقابل القيصر ؟؟ انا ؟ ولكن كيف استطيع ذلك ؟ انا لا اعرف الطريق وقد سمعت ان المسافة بعيدة جدًّا

بعد تعب كلي اقنعتها ان تهرب معي الى بطرسبرج ورضيت بذلك لانها رأت المخاطرة في الطريق خيراً من البقاء بين مخالب ذلك الوحش . ولا حاجة لان اشرح لكم كل اهوال الطريق والمشقات التي صادفناها . وقد اضطررت قبل كل شيء ان اقص شعرها وان اجعلها ترتدي بملابس الرجال متسترة كشاب فلاح لان جمالها الانثوي كان جذاباً يستهوي كل من رآها نخفت ان يسبب لنا مصائب جديدة في الطريق وها نحن الان هنا منذ شهرين ولكننا لم نستطع ان نحظى بمقابلة القيصر . واليوم قد اتت ناتاشا الى هنا تطلب المعونة منكم ايها الاصدقاء فانها حيث نقيم الان

معرضة للخطر ولانكشاف امرها . لذلك صممت ان اتي بها اليكم ايها الاخوان وان اطلب منكم المعونة لاني لست استطيع وحدي ان احميها واقيها الحوادث فانتم تعلمون اني بنفسي تحت خطر عقاب الجلد لهربي من سيبيريا ومن صفوف الجنود .

ولما كان سافيلييف يقنع اخوانه كانت ناتاشا تشرق بدموعها مغطية وجهها بيديها . وعندما سمعت كلماته الاخيرة انفتحت امامها مصيبة جديدة فنهضت كالملسوعة ولكنهُ راى حركتها فالتفت اليها قائلاً بابتسامة مرة :

— نعم يا ناتاشا ! نعم يا صديقتي الطاهرة النقية ! وادعوك هكذا مقسماً امام الله والناس وامام ذمتي عَلَى صدق قولي . انا محكوم عليَّ بالاشغال الشاقة ! اغفري لي كتماني ذلك السر الهائل عنك لاني لم ارد ان اسبب لك اهراق دموع جديدة . ولكن سكني روعك . اترين هذا المجمع المؤلف من اشرف واكرم ابناء الوطن ؟ انهم لا يخجلون من وجود هذا الهارب بينهم عضواً .

فنهض مترأس الاجتماع دوستويفسكي وهز يد الجندي بحماسة قائلاً :

— كلا يا سافيلييف كلا ! اننا نفاخر بك . من يعلم ؟ ربما مثل حظك السيء ينتظر كل واحد منا . انت تعذبت لاجل الوطن فيجب ان يكون لك شاكراً . عندي عائلة : امرأة وولدان فتأتي صديقتك وتسكن

ما بيننا الى ان تتحسن حالها او تسوء حالي .

قال الكلمات الاخيرة بصوت منخفض متهيج :

فنظرت اليهِ ناتاشا نظرة ملؤها الشكر وهمت بالنهوض لكي تشكره ولكن البرنس اودوييفسكي الجالس بقربها اوقفها ونهض موجهاً الكلام اليها

— لقد كنت ادعوك الى منزلي يا ناتاشا لو لم اكن عزباً وحيداً واعلم انك ترفضين ذلك هرباً من تخرصات الناس . وقد فكرت ملياً في ما استطيع عمله لاجلك فوجدت انك بحاجة الى تذكرة تنطق بانك لست من الفلاحين الارقاء فلذلك اقدم لك هذه مدعياً انك كنت من ارقائي فوهبتك الحرية . والله يغفر لي هذا الخداع الذي ينتج عنهُ خير لا شر فاني اريد بفعلتي هذه ان اقاوم الظلم ليعلو الحق :

وكان سافيلييف لا يزال مصافحاً دوستويفسكي فجذبه نحو اودوييفسكي وضمهما سوية الى صدره ممتناً من فعلتهما الشريفة . وبينما هم عَلَى هذا اذ سمع قرب الباب صوت كنعيب الغراب دوى ثلاثاً وصمت . فصاح مخايلوف :

— اسرعوا اطفئوا الشموع .

فانطفأت كلها في لحظة . وسمع القوم وقع خطوات عديدة عَلَى الرصيف واذ ذاك قُرع الباب الخارجي بشدة . فازاح المتآمرون البراميل والصناديق وتركوا القبو من باب آخر وهنالك تفرق كلٌ في حال سبيله

بعد ان شكروا الفتى الذي كان قائمًا عَلَى الحراسة مراقبًا في الشارع وهو الذي نبههم بنعيبه .

الفصل السادس

قرع الشرطة الباب وقتًا طويلاً ولما لم يفتح لهم احد تسلق احدهم الجدار الخشبي وفتح لهم الباب من الداخل . ولو ارادوا في الحقيقة ان يكبسوا احداً في الداخل لوجب عليهم ان يتسلقوا الجدار اولاً ويفتحوا الباب من الداخل بدون ان يقرعوه . ولكنهم قرعوا الباب كأنهم ارادوا بذلك ان ينبهوا الذين في الداخل الى قدومهم . وقد يتعجب القارئ من هذا ولكن المسأَلة بسيطة مفهومة لان الشرطة حقيقةً ارادوا ان ينبهوا الموجودين في القبو . وذلك ان البرنس اورلوف رئيس البوليس في العاصمة امر مدير الشرطة في حي ڤيبورغ ان يمضي فيلقي القبض عَلَى قوم يجتمعون ليلاً في البيت المهجور . فظن مدير الشرطة ان اولئك هم جماعة من اللصوص الذين كانوا يقاسمونهُ غنائمهم ويدفعون له مقادير طائلة من الاموال فاراد ان ينبههم قبل ان يدخل لكي يهربوا فيرضي بهذا شركاءه اللصوص ويطيع امر رئيسه اورلوف . وهكذا دخل البيت بدون ان يطوقه بعد ان سمح لمن كان فيهِ ان يهربوا . وبينما كان المتآمرون يهربون من الباب الخفي كان الشرطة يدخلون الى باحة المنزل بتأنٍ وبيدهم

القناديل فسمعوا فجأَة نعيب بومة من داخل القبو فارتعدوا ووقفوا فصرخ بهم رئيسهم

— الى الامام يا فتيان وفتشوا عن المستترين وامسكوهم فسأَله الشرطة :

— ولكن اين ؟ . . .

— اين ؟ امامكم ايها الحمقى فتقدم الشرطة قليلاً ولكنهم ارتعدوا اذ سمعوا للمرة الثانية نعيب البومة من داخل القبو فاخذوا يرسمون الصليب خوفًا ورعدة وقال احدهم بوجل :

— يلوح لي ان لا احد هنا . . .

وقال الباقون :

— اننا لا نرى شيئًا .

فقال رئيسهم الحق معكم انني لا ارى شيئًا . ولو كان احد هنا لكنت اعرف ذلك ولكن الحق عَلَى الرؤساء المتداخلين بامور يجهلونها . انهم يأْمروننا ان نصنع شيئًا تصوره لهم المخيلة . ما العمل ؟ ان لم نجد احداً اضطر ان القي القبض عَلَى احد المتشردين في الحانات واقول اننا وجدناه هنا لكي لا يقع علينا ملامة

وسمع صوت البومة للمرة الثالثة فقال احدهم موجهاً كلامه الى الرئيس

— الا تظن سعادتكم ان الافق ان نسحب بنظام . . .

وكان صوت البومة المجهول قد اثر عَلَى اعصاب الرئيس واجناده فصمت ولكنهُ قال بعد هنيهة :

— كلا هذا لا يجدي نفعاً . يجب علينا ان نتم الاوامر يجب ان ندخل الى المنزل . اين الباب ؟

فقال احدهم : هنا .

فدوى نعيب البومة مرة اخرى وخيل للشرطة انهُ يدوي في كل الانحاء فدخلوا المنزل مرتعدين وطافوا في كل الغرف وكانت الريح تزمجر بين النوافذ المفتوحة فتزيد في خوف الشرطة

ولو اصغوا في تلك الدقيقة قليلاً لسمعوا صوت المجاذيف تشق المياه في نهر النيفا عَلَى مقربة من المنزل ولراوا رجالاً غريبين يخرجون من قارب تستره الظلمة ولكنهم كانوا اذ ذاك لا يكادون يملكون روعهم وهم ينحدرون عَلَى سلم القبو . ولما اجتازوا باب القبو هبت عليهم ريح العفن فخافوا ان يدخلوا وتهامسوا فيما بينهم قائلين :

— من المستحيل ان يكون احد في الداخل. فقال رئيسهم : انا اظن نفس الظن .

فصعدوا الى باحة المنزل وهنالك راوا مدخلاً يؤَدي الى قبو آخر كان المهربون الفنلانديون يخبئون فيهِ ما يهربونهُ من الخمور المستجلبة .

فلاحت للرئيس فكرة حسنة فابتسم وقال : — لننزل الى هذا القبو

يا اخوان انني لا اشك ان المتآمرين الذين ارسلونا لنقبض عليهم ليسوا سوى بعض المهربين الذين يخزنون خمرهم هنا . وهم الان غائبون فانزلوا عسانا نجد بعض خمورهم هنا اذ تعلمون ان الشواطئ كلها موضوعة تحت الحصار والمهرّبون لا يستطيعون نقل بضائعهم من مخازنها في هذا الوقت .

فاجاب الجميع :

— هلموا بنا . اننا بكل سرور نفتش هذا القبو

في تلك الدقيقة سُمع في احدى زوايا الباحة صوت خافت يقول بتحذر: all hands ready (هيئوا ايديكم) فاجابته اصوات اخرى خافتة : all right (حسناً)

عند هذه الكلمات اجتاز الباحة ١٢ بحاراً انكليزياً متلصصين لكيلا يراهم احد ونزلوا الى القبو

وكان الشرطة اذ ذاك يطلبون في القبو ما حنت اليهِ انفسهم من الخمور ولم يخطئوا في ظنهم فان المهربين كانوا قد انتهزوا فرصة الحرب وخزنوا بضائعهم في ذلك القبو المهجور فبينما الجنود يفتشون صاح احدهم بفرح :

— هنا هنا

فسأله الرئيس : — ماذا هنالك ؟

« ستأتي البقية »



نال الأديب عبدالله مسوح من حماه جائزة خمسة عشر دولاراً واشتراك سنة في هذه المجلة لارساله احسن جواب عَلَى الاقتراح المدرج في الجزء الاول من الفنون وهو : اي اكثر تأثيراً في حياة الانسان التهذيب المدرسي — ام تهذيب الوالدين في البيت ·

وقد قرر المحكمون بالاكثرية تقديم الجائزة له لجمع مقالته بين البساطة وحسن التنسيق وسداد البرهان · وقد ارسلنا اليهِ حوالة بالقيمة مع اجزاء الفنون وسندرج مقالته في الجزء القادم

اما الجائزة التي قدمتها السيدة ماري عيسى الخوري في الجزء الثاني لافضل قصيدة تنظم في تعريب If لرديارد كبلن فلم ينلها احد لعدم ورود جواب عَلَى الاقتراح من احد · وقد ادهشنا هذا الامر وكدنا نشتم منهُ عجز شعرائنا الذين يدعون التبريز ·

احدى الشركات السورية الكبيرة

اعلان

في نيويورك شركة تجارية سورية كبيرة تدير اشغالها وتلبي من يتعاملون معها بسرعة وخبرة . مركز اشغالها في الحي السوري التّجاري ـ في محل كبير مرتب نمرته ١٠٩ شارع واشنطن . هنا يجد الزائر الخواجات بطرس كرم وشركاءه مستعدين لقضاء اشغاله وللاعتناء به ، اما اشغال هذا المحل فهي ما يأتي:

قطع اوراق سفر براً وبحراً الى كل جهات العالم ، لأن الخواجات بطرس كرم وشركاءه وكلاء لاعظم شركات البواخر والسكك الحديدية .

وهم يشترون و يبيعون جميع انواع النقود ، ويصرفون تشكات عَلَى كل البنوك ، ويتاجرون بكل أصناف البضائع الاميركية والاوروبية من دراي كودس ومجوهرات وحرير وكتان وقطن وماكنات ومأكولات وسواها ـ يشحنونها الى جميع البلاد باسعار متهاودة وشروط عادلة سهلة .

PEDRO CARAM & Co.,
109 Washington St.,
New York.

اقراوا ثم جربوا واحكموا



هل من رآء يرى ارزة من أرز لبنان ولا يستحسن منظرها و يعجب بهِ؟ وهل من شجرة ذات اغصان باسقة جميلة كالأرزة؟ لا ، ولكن هنا محل بضاعته كالارزة ـ جميلة وذات فروع كبيرة ، وباستحقاق اتخذ اصحابه الارزة « علامة مسجلة » للبضائع التي فيهِ وهي : رسمات بديعة من الويست المديرا عَلَى لنن وكريب . طقومة مديرا مع فيله ، وبغير فيله ، رسمات عديدة . نابكنز مديرا قياسات ورسمات مختلفة . مطرزات ارلندية اصلية شغل اليد . كمونا يابانية مطرزة ، ماندرين كوتس . وهنا تصنع كل انواع الكمونا المستعملة في الولايات المتحدة وتباع بكميات كبيرة وبالمفرق . والاسعار في هذا المحل متهاودة عادلة الربح .

هذا هو محل «ناصر وختن ونحاس» وهنا يستقبل التجار كامل ختن وحنا نحاس وعزيز ختن كل من يزورهم بترحاب ويرونه باعتناء ما يروم من اشكال بضائعهم الجميلة .

Naser, Katen and Nahass
85 WASHINGTON ST.,
New York

ملوك اخوان

اننا نصنع في معملنا بفرنسا اجمل واحدث ما يستنبط في فرنسا من كلوني وفلورنتين وجميع انواع الخروجة شغل اليد ، وبمعملنا في فنيسيا نعمل أدق واخر البضائع من الفيله والڤنيس والمطرزات وجميع ما يصدر في ايطاليا من خرج او تطريز لاجل المفروشات والملبوسات ، اما معمل مديرا فقد اشتهرنا بجودة المطرزات المديرا التي نشتغلها به وكلها نقشات من جميع الاشكال

ولا شك ان اسعارنا تناسب عملاءنا اكثر من اسعار سوانا لان بضائعنا تباع رأساً من محلاتنا للتجار معاملينا وبذلك توفر الاضافات على الاسعار التي يتقاضاها غيرنا .

محلنا الرئيسي في نيويورك ، كما ترى العنوان ادناه ويوجد له فرعان في الولايات المتحدة وكندا وهما :

223 Notre Dame St: Montreal.

436 S. Dearborn St: Chicago.

ومعاملنا في

CRAPONNE, FRANCE. FUNCHEL, MADEIRA. VENICE, ITALY.

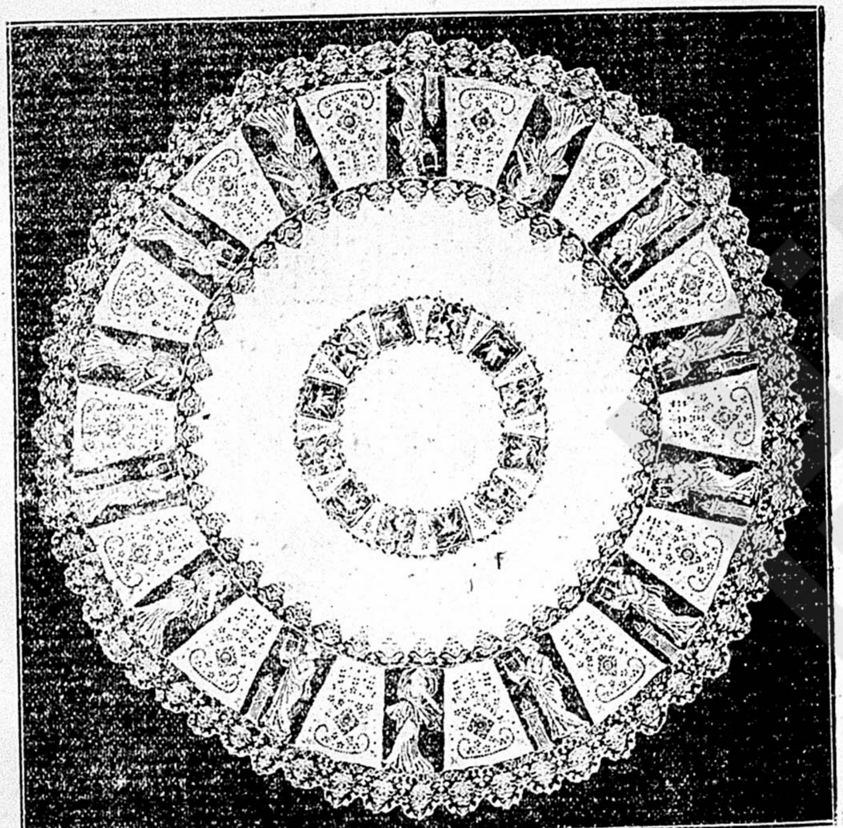
Mallouk Brothers

47=49 West St;

ew York.

احدى رسمات

ملوك اخوان



غطا فيله نمرو ٣١١٧

يأتي بقياسات ٥٤ و٧٢ و٩٠

حديث وجيز

أأنت من مدخني السيكارات ؟

إذاً أجبت « بنعم » فهاك سؤالاً آخر :

ما هو النوع الذي تدخنه ؟ — وقبل ان نسمع جوابك نسألك ان تسمح لنا ان نقول :

اذا كنت تدخن السيكارات البرصونية فلا حاجة لشرحنا لك عنها ، وان كنت تدخن غيرها فجربها وقابل بينها وبين سواها ·

السيكارات البرصونية مصنوعة من التبغ التركي الخالي من الغش ·

انها من اقدم واشهر انواع السيكارات المعروفة ، ومدخنوها يشهدون لها بجودة وسلاسة طعم دخانها ·

وانك تحصل عليها متى شئت فاطلبها تجدها لديك حالاً ·

A. N. Barson & Co
40 West St.,
NEW YORK.

حاتم اخوان وشركاؤهم

يعلنون للسوريين في الولايات المتحدة وكندا وكوبا والمكسيك وكل البلاد انهم يبيعون في محلهم المخصص للمبيع بالجملة كل انواع السمانة السورية ❊ كالسمن والزيت والبرغل ❊ التي يستجلبونها من سوريا رأساً ، ويؤكدون لكل من يتكرم ان يعاملهم ان بضائعهم من اجود البضائع واسعارهم متهاودة جداً · وهم مستعدون ان يشحنوا كل ما يطلب منهم من الداخلية بسرعة واعتناء واتقان

ويعلنون لمن يتعاطون باصناف الليس ان لهم في هذا المحل فرعاً يبيع بالجملة اصناف الخرج الآتية :

الخرج الارلندي (الآيرش ليس) ،

كل انواع الخروجة شغل السنارة وارد حلب وبيروت وطرابلس ،

الخرج شغل الابرة ،

وركايات شغل المكوك ·

Hatem Bros. & Co.,
104 Washington St;
New York City.

في محل

دعاس وتين

توجد

انواع كثيرة من البضائع القطنية

التي منها

الكريب الساده والكريب المعرق اللذان اشتهرا تحت اسم

Silverteen Crepe

واننا باهتمام واعتناء نلبي من يعاملنا من التجار في نيويورك والداخلية وكندا وكل مكان

DAAS & TEEN

52 White St.,

New York

فرصة ثمينة

لمن يودّ اقتناء كتب

جبران خليل جبران

الكاتب العربي الشهير صاحب الطريقة الكتابية الجديدة والافكار الحرة الراقية التي احدثت ثورة في عالم الادب العربي

تسهيلا للادباء قد اسقطنا اسعار الكتب الآتية لمدة وجيزة فنحث الادباء على اقتنائها قبل فوات الفرصة

السعر الموقت سنت		سنت	ريال
٥٠	عرائس المروج كان يباع بسعر	٠٠	١
٧٥	الارواح المتمردة " "	٠٠	١
٢٥	الموسيقى " "	٣٥	٠٠
٧٥	الاجنحة المتكسرة " "	٠٠	١

الثياب واهميتها

هل عرفت ما هي أهمية الثياب ؟ وهل تعلم ان انتقاء ما هو جيد منها يتطلب انتباهاً وحذقاً ؟ لكي تعدّ بدلتك جيدة من كل وجه يجب ان تكون حسنة اللون وجيدة القماش — والأهم من الاثنين هو ان تكون خياطتها متقنة ·

وان السنين التي صرفتها في صناعة الخياطة جعلتني من الذين يعرفون كيف يجيدون شغل بدلات للخوجات الذين يقدّرون الثياب الجيدة حق قدرها ويعرفون ان الظهور بملابس لائقة من الامور اللازمة

واني اتقدم الآن للخواجات السوريين الموجودين في نيويورك والداخلية مؤكداً لهم ان كل من يلبس طقماً من شغلي ويرى معاملتي المستقيمة الخالية من التمويه والتكلف يتخذني له خياطاً دائماً ولا يرضى بسواي عاملا لثيابه فاني اشتغل كل شيء في محلي ، بيدي وبمناظرتي ، واسعاري عادلة تماماً

ولي بين الشبان السوريين عشرة زبائن او اكثر مضى علَى اشتغالي لهم ثياباً زمن غير قصير فليسألهم عن اخلاصي في الشغل من يشاء

مطبعة الاتلنتيك

نسيب عريضه — عبد المسيح حداد

١٠٤ شارع واشنطن * نيو يورك

مطبعتنا علَى حداثة عهدها قد اكتسبت شهرة لاتقانها ودقة ضبطها مطبوعاتها وكل ما يطلب منها من الاشغال · وهي افضل محل تحصل فيه علَى اتقان مطبوعاتك العربية والانكليزية ، من اوراق تجارية ودفاتر شكات وسواها ، مع المعاملة الحسنة وباسعار معتدلة ·

ان كنت في نيو يورك فاعلمنا بالتلفون ، او كتابةً ، ونحن نرسل معتمدنا ليفاوضك شفاهاً في ما يلزم لك ·

وان كنت في الداخلية فاكتب لنا واخبرنا عما تريد نجبك بسرعة ونفدك كل ما ترغب معرفته من اسعار وخلافها ·

والادباء الذين يرغبون طبع مؤلفاتهم لهم اسعار خصوصية لا يجارينا فيها احد ·

هذه المجلة نموذج مما تصدره مطبعتنا

اتريد ان تقرأ كتاباً جيداً

إذن فاقرأ

النجوى

وهو كتاب تقرأُ فيهِ احسن قصص الكتبة الكبار مثل تولستوي وغوركي ومارك توين واوسكار وايلد

معرب بقلم انطون بلان

ثمنهُ خمسون سنتاً ما عدا اجرة البريد

اطلبه من ادارة الفنون

١٠٤ شارع واشنطن * نيويورك

مكتبة الفنون

في ادارة الفنون مستودع للكتب العربية المتنوعة من روايات ودواوين شعر وكتب علمية وفلسفية وتاريخية · نقدم كل ما يطلب منها بكل سرعة بشرط ان يكون الطلب مرفقاً بالثمن · وهاك بعض منتخبات ما تتضمنه مكتبة الفنون

سنت	ريال	
٥٠	١	فلسفة ابن رشد
٥٠		الكوخ الهندي (لفرح انطون)
٠٠	٣	السفر المفيد في العالم الجديد
٥٠	١	دليل لبنان
٥٠	١	ذخائر -
٠٠	٤	المستطرف في كل فن مستظرف جزءان
٨٠		المثمرات (لرزق الله حسون)
٨٠		ديوان الفارض
٨٠	١	- الرافعي جزء ٣
٨٠		رواية هنيبال الفينيقي
٠٠	٣	- الساحر العظيم اربعة اجزاء
٥٠	٣	- الاميرة فوستا ستة -
٤٠		- خطيئتها الوحيدة
٨٠		- رجل العشيرة
٦٠		- ابو سمرا غانم البطل اللبناني

AL-FUNOON

" THE ARTS "

AN ARABIC REVIEW
- of -
LITERATURE and ART

PUBLISHED MONTHLY BY " N. ARIDA "
104 Washington Street New York N. Y.

ANNUAL SUBSCRIPTION $5 EVERYWHERE

VOL. I No. 5 AUGUST 1913.